جـــامعة الأزهـــــر
كلية القرآن الكريم للقراءات وعلومها
بطنـــــــطا

جهود الإمام الثعلبي
وعنايته الفائقة بالقراءات
من خلال تفسيره "الكشف والبيان عن تفسير القرآن"
"دراسة تطبيقية

إعداد
د/ أيمن حسن رجب عبد الغني
أستاذ مساعد بقسم التفسير وعلوم القرآن
بكلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية

١٤٤٢هـ = ٢٠٢١م

جهود الإمام الثعلبي وعنايته بالقراءات من خلال تفسيره "الكشف والبيان عن تفسير القرآن"

دراسة تطبيقية

أيمن حسن رجب عبد الغني

قسم التفسير وعلوم القرآن ، كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية ، جامعة الأزهر – مصر

الإيميل الجامعي : tr٢٠٨٣@aqatc.azhar.live

ملخص البحث:

فقد تضافرت الجهود قديمًا وحديثًا على خدمته كتاب الله تعالى، واتجهت همم الأئمة إليه حفظًا وتحملاً وأداءً وضبطًا وإتقانًا وتفسيرًا وإعرابًا وتأويلاً واستنباطًا فنشأت منه علوم لا حصر لها .. ومنها علوم القرءات حيث قامت لحفظه وصيانته. وقيض الله لكتابه الكريم أئمة مهروا في القراءة والضبط حتى أصبحوا من القراء الذين يرحل إليهم ويؤخذ عنهم، ومن هؤلاء الأئمة الذين كانت لهم عناية فائقة بعلم القراءات وضبطها وروايتها الإمام أبو إسحاق الثعلبي – رحمه الله- المتوفي سنة سبع وعشرين وأربعمائة من الهجرة النبوية، فقد لمع وذاع صيته في علم القراءات حتى كان إمامًا في هذا العلم حتى قال عنه ابن الجزري – رحمه الله- في طبقات القراء (١/ ١٠٠): "إمام بارع مشهور" وروى عنه القراءة تلميذه الواحدي والذين ترجموا له وصفوه بالمقرئ، ومن هنا جاءت أهمية هذا الموضوع: جهود الإمام الثعلبي وعنايته بالقراءات من خلال تفسيره "الكشف والبيان عن تفسير القرآن" دراسة تطبيقية.

وذلك لإماطة اللثام عن إمام عظيم في القراءات وبيان منهجه في ذلك ومدى رسوخ قدمه في هذا الميدان

كذلك أردت أن ألأفت الأنظار إلى أن تفسير "ألكشف والبيان عن تفسير القرآن" للثعلبي قد حوى كمًا هائلاً من القراءات حتى أصبح مصدرًا مهمًا من مصادر القراءات لمن جاء بعده من المفسرين وطلاب العلم.

هذا، وقد حرصت على إلقاء الضوء على جهود إمام بارع في علم القراءات وبيان عنايته بذلك ألا وهو الإمام الثعلبي – رحمه الله- وذلك من خلال تفسيره "الكشف والبيان عن تفسير القرآن"والتأكيد على أهمية هذا التفسير كمصدر من مصادر القراءات وتوجيهها.

الكلمات المفتاحية :

جهود ، الإمام الثعلبي ، القراءات ، دراسة تطبيقية

The efforts of Imam Al-Tha'labi and his attention to the readings through his interpretation "The Disclosure and Explanation "on the Interpretation of the Qur'an

An Empirical Study

Ayman Hassan Ragab Abdul-Ghani
Department of Interpretation and Quranic Sciences
Faculty of Fundamentals of Religion and Da`wah in Monufia,alazhar university.egypt
Email: tr٢٠٨٣@aqatc.azhar.live

Abstract:
Praise be to God, who enlightened his book of hearts and revealed it in a shortest and impotent manner, so his rhetoric was blunted by the wise, and his wisdom was incapacitated, and his eloquence was mute, and I testified that there is no god but God and that Muhammad is his servant and messenger - may God bless him and his family and those who follow him .
And afterIn the past and in the present, efforts were combined to serve him the Book of God Almighty, and the imams' efforts were directed towards it in order to preserve, endure, perform, control, perfect, interpret, express, interpret, and deduce, so countless sciences emerged from it .. including the sciences of Qur'an, where they were established to preserve and maintain it. And God decreed for his noble book the imams who were skilled in reading and adjusting until they became among the reciters to whom he migrated and taken from them, and among those imams who had great care in the knowledge, control and narration of the readings, Imam Abu Ishaq al-Tha`labi - may God have mercy on him - who died in the year twenty-seven and four hundred From the Prophet's migration, he shone and spread his fame in the science of readings until he was an imam in this science until Ibn al-Jazri - may God have mercy on him - said about him in Tabaqat al-Qur'aan (١/١٠٠): "A brilliant and famous imam."
Narrated by his one-student recitation and those who translated for him described him as a reciter
Hence the importance of this topic: Imam al-

Tha'labi's efforts and his concern for the readings through his interpretation of "Disclosure and elucidation on the interpretation of the Qur'an" an applied study.
This is to uncover a great imam in the readings and explain his approach to that and the extent of his steadfast footing in this field
I also wanted to draw attention to the fact that al-Tha`labi's interpretation of "To reveal and clarify the interpretation of the Qur'an" contained a huge number of readings, so that it became an important source of readings for the commentators and students of knowledge who came after him.
This research has been divided into an introduction, introduction and two articles, and each topic includes several demands and a conclusion.
As for the introduction, it showed: the importance of the topic and the research plan. As for the introduction, I mentioned a brief summary of the science of recitation and its importance. As for the first topic, it is entitled "Introducing Imam Al-Tha'labi."
This, I was keen to shed light on the efforts of an imam who is skilled in the science of readings and his interest in that, namely Imam Al-Tha'labi - may God have mercy on him - through his interpretation of "disclosure and explanation of the interpretation of the Qur'an" and stressing the importance of this interpretation as a source of readings and guidance.
key words :Efforts, Imam Al-Thalabi, readings, an applied study

مقدمـــــة

الحمد لله الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرًا ومعجزًا للإنس والجن ولو كان بعضهم لبعض ظهيرًا.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شرح بكتابه الصدور وأخرج بنور هدايته عباده من الظلمات إلى النور فأنار بتلاوته بصائرهم وهدى بشرعه حائرهم وكتب الفوز والنجاة لمن صلحت بهدايته سرائرهم.

وأشهد أن محمدًا رسول الله نبيه ومصطفاه وحبيبه ومجتباه أرسله ربه رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه الأطهار وصحابته الأخيار والقراء والعلماء والأتقياء والشهداء ومن تبعهم إلى يوم الدين أما بعد،

فإنه لمّا كان القرآن الكريم أعظم كتاب أنزله الله؛ كان المنزل عليه ﷺ أفضل نبي أرسله الله ومن ثمّ كانت أمته أفضل أمة أخرجت للناس، وكان قراء القرآن الكريم وحملته من أشراف هذه الأمة وصدق الله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ﴾ (١).

ويقول تعالى أيضًا: ﴿ بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ ﴾ (٢).

ويقول المصطفى ﷺ : "خيركم من تعلم القرآن وعلمه" (٣).

وقال أيضًا: "أشراف أمتي حملة القرآن وأصحاب الليل" (٤).

---

(١) سورة فاطر الآية(٣٢).

(٢) سورة العنكبوت الآية (٤٩).

(٣) الحديث رواه البخاري في صحيحه ك فضائل القرآن، باب: خيركم من تعلم القرآن وعلمه. (٣/ ١٣٢) ط دار إحياء الكتب العربية- مصر.

(٤) الحديث أخرجه الإمام ابن الجزري بإسناده: ينظر: النشر في القراءات العشر(١/ ٢) مراجعة الشيخ/ محمد علي الضباع شيخ المقارئ المصري ط

ومن هنا تضافرت الجهود عليه واتجهت همم الأئمة إليه حفظًا وتحملاً وأداءً وضبطًا وإتقانًا وتفسيرًا وإعرابًا وتأويلاً واستنباطًا فنشأت منه علوم لا حصر لها... ومنها علوم القراءات حيث قامت لحفظه وصيانته... وقيض الله عز وجل لكتابه الكريم أئمة مهروا في القراءة والضبط حتى أصبحوا القراء الذين يرحل إليهم ويؤخذ عنهم وكان من هؤلاء الأئمة الذين بذلوا جهودًا سنة سبع وعشرين وأربعمائة من الهجرة النبوية، حيث لمع **الثعلبي** وبرز وذاع صيته في علم القراءات حتى كان إمامًا في هذا العلم، ولذا قال عنه ابن الجزري رَحِمَهُ اللَّهُ (ت٨٣٣هـ) بعد أن ذكره في (طبقات القراء) :" إمام بارع مشهور" [(١)]، وروي عنه القراءة تلميذه الواحدي والذين ترجموا له وصفوه بالمقرئ ومن هنا تأتي أهمية هذا الموضوع.

جهود الإمام الثعلبي وعنايته الفائقة بالقراءات من خلال تفسيره "الكشف والبيان عن تفسير القرآن" دراسة تطبيقية

وذلك لإماطة اللثام عن إمام عظيم في القراءات، وبيان منهجه في ذلك ومدى رسوخ قدمه في هذا الميدان، كذلك أردت أن ألفت الأنظار إلى أن تفسير "الكشف والبيان عن تفسير القرآن" للثعلبي قد حوى كمًا هائلاً من القراءات القرآنية ؛ حتى غدا مصدرًا مهمًا من مصادر القراءات لمن جاء بعده من المفسرين وطلاب العلم هذا وقد قسمت البحث إلى: مقدمة وتمهيد ومبحثين. وكل مبحث يشتمل على عدة مطالب وخاتمة.

أما **المقدمة:** فبينت فيها أهمية الموضوع وخطة البحث – الدراسات السابقة – منهجي في البحث

دار الكتب العلمية – بيروت.

(١) غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري (١/ ١٠٠) ط دار الكتب العلمية. بيروت ط١، ١٣٥١هـ-١٩٣٢م. عني بنشره ج. برجستراسر.

وأما **التمهيد:** فذكرت فيه نبذة مختصرة عن علم القراءات وأهميته.

وأما **المبحث الأول:** فهو بعنوان: "التعريف بالإمام الثعلبي"، وفيه عدة مطالب:

المطلب الأول: الثعلبي اسمه ونسبه ومولده ونشأته ووفاته.

المطلب الثاني: أبرز شيوخ الثعلبي وتلاميذه.

المطلب الثالث: حياته العلمية والثقافية وثناء العلماء عليه.

المطلب الرابع: آثار الثعلبي العلمية وأهم مؤلفاته

المطلب الخامس: مذهبه الفقهي.

المطلب السادس: تفسير الثعلبي في الميزان.

المبحث الثاني: عناية الثعلبي الفائقة بالقراءات من خلال تفسيره "الكشف والبيان عن تفسيرالقرآن". ويتضمن المطالب الآتية:

المطلب الأول: جهود الثعلبي في توجيه القراءات

المطلب الثاني: تفسيره للقراءات وبيان معانيها

المطلب الثالث: إقراره لفكرة الترجيح بين القراءات المتواترة أحيانا وعدم رده ذلك

المطلب الرابع: حرص الثعلبي علي خلق وحدة معنوية وصناعية بين القراءات المتعدده

المطلب الخامس: ذكر بعض القراءات المرفوعة بلا إسناد

المطلب السادس: الاستدلال للقراءة بالقرآن الكريم.

المطلب السابع: الاستدلال بالحديث على القراءة

المطلب الثامن: الاستشهاد بقراءة الصحابي على القراءة المذكورة

المطلب التاسع: الاستشهاد بالشعر على القراءة

المطلب العاشر: ذكر القراءات الشاذة وعدم الاقتصار على المتواترة

المطلب الحادي عشر: ذكر الآيات القرآنية المماثلة والمتفقة في القراءة نفسها.

المطلب الثاني عشر: عزوه للقراءات واهتمامه بذلك

المطلب الثالث عشر : ضبط القراءة وإعرابها

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والفهارس.

الدراسات السابقة :لعل من أبرز الدراسات التي وقفت عليها في جامعة الأزهرفي هذا المجال دراسة وافية عن (منهج الثعلبي في عرض القراءات وتوجيهها من خلال تفسيره الكشف والبيان عن تفسير القرآن) رسالة تخصص في الماجستير بكلية القرآن الكريم للقراءات وعلومها بطنطا في عام (٢٠١٨ م) للباحث / جابر عبد الصادق عبد الحليم – وقد بين فيها منهج الامام الثعلبي في عرض القراءات – وإشراف فضيلة أ . د / حسن عبد الحميد وتد أستاذ التفسير وعلوم القرآن بكلية أصول الدين والدعوة بالقاهرة – وأيضا فضيلة أ . د / سامي عبد الفتاح هلال أستاذ التفسير وعلوم القرآن وعميد كلية القرآن الكريم بطنطا وكانت لجنة المناقشة من فضيلة أ .د / محمد صلاح شداد أستاذ التفسير وعلوم القرآن بكلية أصول الدين والدعوة بالقاهرة – وأيضا فضيلة أ د / عرفات محمد محمد عثمان أستاذ التفسير وعلوم القرآن بكلية القرآن الكريم للقراءات وعلومها بطنطا – و قد أردت أن أشارك في هذا الموضوع وأدلي بدلوي بالكتابة فيه حتي أبرز للقارئ الكريم مدي عناية الامام الثعلبي البالغة بالقراءات وبكل ما يتعلق بها، وأخصه بتلك الدراسة التي تبرز جهوده في هذا العلم العظيم و أجمع شتات هذا الموضوع ، ومما لاشك فيه أن إماما بارعا ومشهورا في القراءات كالثعلبي – وتفسيره يعد من المصادر المهمة في علم القراءات – لهو جدير بأن يخص بعدة أبحاث ودراسات لبيان مدي عنايته البالغة بالقراءات وموقفه من كل المسائل المتعلقة بها ، فجهوده أكبر من أن تحيط بها دراسة أودراستين وذلك لأنه ضرب في كل خير منها بسهم منهجي في هذا البحث : سوف أتبع في هذه الدراسة (منهجا تطبيقيا) يتمثل في ذكر وعرض أمثلة

ونماذج تطبيقية من تفسير الثعلبي تبرهن عمليا وواقعيا علي صدق النتائج التي ذكرناها من جهوده المتنوعة في القراءات حتي نثبت أنه كان موسوعة في علم القراءات بكل فروعه وجوانبه وبالمثال يتضح المقال كما يقولون ..... وكانت طريقة عملي في هذا البحث علي النحو التالي :

أولا : قمت بعزو الآيات إلي سورها ذاكرا اسم السورة التي وردت فيها الآية المسوقة متبوعة برقم الآية

ثانيا : قمت بتخريج الأحاديث من مصادرها ، فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما فإنني اكتفيت بالعزو إليهما أو إلي أحدهما ، وإن كان في غيرهما فأذكر من خرجه مع ذكر كلام أهل العلم علي الحديث غالبا من حيث القبول والرد

ثالثا : قمت بتوضيح الألفاظ الغريبة والمصطلحات العلمية خاصة مصطلح القراءات وأهمية هذا العلم وما يتعلق به حتي يقف القارئ علي أصول هذا العلم

رابعا : قمت بترجمة وافية للإمام الثعلبي ألقيت الضوء فيها علي (اسمه ونسبه ومولده ونشأته ووفاته وأبرز شيوخه وتلاميذه ونبذة عن حياته العلمية والثقافيه وثناء العلماء عليه وأبرز مؤلفاته و قمت بوضع تفسير الثعلبي المشهور في ميزان أهل العلم والاختصاص ببيان ماله وما عليه بإنصاف وبتجرد من كل هوي مستعينا بما ذكره المنصفون من أهل العلم والتفسير في ذلك ﴿...لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٤٢﴾﴾ [الأنفال].

خامسا : تتبعت جهود الإمام الثعلبي في القراءات من خلال تفسيره ووجدتها متعددة ومتنوعة فوجدت له عناية فائقة بعلم توجيه القراءات لغويا ودللت علي ذلك بأمثلة من تفسيره، ووجدته أحيانا يوجه

القراءات عن طريق ربطها بأسباب النزول ودللت علي ذلك بالأمثلة من تفسيره، ووجدته أحيانا يجنح لاختيار بعض القراءات ويعلل لذلك وذكرت لذلك بعض الشواهد من تفسيره ، أيضا وجدته أحيانا يفسر القراءات ويبين معناها وذكرت أمثلة من تفسيره علي ذلك ، كذلك وجدته أحيانا يضعف بعض القراءات ويبين العلة في ذلك، وقد يذكر بعض القراءات المرفوعة بلا سند، وذكرت أمثلة من تفسيره علي ذلك ، وقد يستشهد الثعلبي للقراءات بالقرآن الكريم أوالحديث النبوي أو بقراءة الصحابي أو الشعر، وأحيانا يذكر القراءات الشاذة ولا يقتصر علي المتواترة ،وقد يثبت القراءات المتواترة عن طريق الاستشهاد بالقراءات الشاذة، ومن جملة جهوده أيضا ذكره للآيات القرآنية المتفقة في نفس القراءة وبرهنت علي ذلك بأمثلة من تفسير الثعلبي) - ثم ذكرت خاتمة بينت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال هذاالبحث.

هذا، وقد حرصت على إلقاء الضوء على جهود إمام بارع في علم القراءات وبيان علو مكانته في هذا العلم ألا وهو الإمام الثعلبي – رحمه الله- وكذا الإشارة بتفسيره كمصدر مهم من المصادر التي يرجع إليها في القراءات وتوجيهها وما يتعلق بها فإن وفقت فبتوفيقه سبحانه وحده، وإن كانت الأخرى فمني ومن الشيطان وحسبي أني حاولت واستفرغت ما في وسعي، ولكن الكمال لله وحده وأستغفر الله العظيم لي ولوالدي وللمؤمنين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

دكتور أيمن حسن رجب عبد الغني
أستاذ مساعد بقسم التفسير وعلوم القرآن
كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية

التمهيد
إطلالة على علم القراءات وأهميته

مما لا شك فيه أن القراءات من أهم العلوم الشرعية واشرفها منزلة ومكانة لتعلقها بكتاب الله تعالى وقبل أن نبين جهود وعناية الإمام الثعلبي بالقراءات ومنهجه في عرضها وتوجيهها نحويًا ولغويًا يجدر بنا أن نمهد لذلك بنبذة مختصرة عن القراءات والقراء وأهمية هذا العلم – فنقول وبالله التوفيق.

القراءات جمع قراءة، وهي في اللغة مصدر سماعي لقرأ،

وفي **الاصطلاح:** مذهب يذهب إليه إمام من أئمة القراء مخالفًا به غيره في النطق بالقرآن الكريم مع اتفاق الروايات والطرق عنه سواء أكانت هذه المخالفة في نطق الحروف أم في نطق هيئاتها"[(١)].

أما علم القراءات: فقد عرفه ابن الجزري[(٢)] بأنه: علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها معْزُوًا لناقله[(٣)].

و**المقرئ**" مَنْ علم بها أداءً ورواها مشافهة"[(٤)].

---

(١) مناهل العرفان في علو م القرآن للزرقاني(١/ ٤١٢) ط دار إحياء الكتب العربية – حلبي.

(٢)هو محمد بن محمد أبو الخير شمس الدين العمري الدمشقي، شيخ الإقراء في زمانه ومن حفاظ الحديث ولد سنة (٧٥١هـ) وتوفي سنة (٨٣٣هـ) برع في القراءات من مصنفاته: النشر، والتقريب والطيبة والوقف والابتداء إلخ. ينظر: الأعلام للزركلي(٧/ ٢٤٧-٢٧٥).

(٣) منجد المقرئين ومرشد الطالبين لابن الجزري ص(٦١) ق. د/ عبد الحي الفرماوي، ط١، دار المطبوعات الدولية، ١٩٧٧م- ١٣٩٧هـ.

(٤) شرح طيبة النشر في القراءات العشر لأبي القاسم النويري (١/ ٣٧) ق/ عبد الفتاح سليمان أبو سنة مراجعة لجنة إحياء التراث الإسلامي بمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر – القاهرة. الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ١٩٨٦م.

ويمكننا أن نقول: إن **المقرئ** مَن علم بها وعلم غيره، و**القارئ**: مَن علم بها وقرأ بها فقط وعلى ذلك فكل مقرئ قارئ وليس كل قارئ مقرئًا.

ومذهب النطق بالكلمة القرآنية له مسميات هي: قراءة ورواية وطريق ووجه.

(أ) فالخلاف بين القراء إن اتفقت الروايات والطرق في نقله عن إمام من أئمة القراءات يسمى ذلك (قراءة).

(ب) وما نسب إلى الأخذ عن هذا الإمام ولو بواسطة يسمى(رواية).

(ج) وما نسب إلى الأخذ عن الراوي ولو نزل يسمى (طريقًا).

(د) وإن كان على غير هذه الصفة مما هو راجع إلى تخير القارئ فيه فوجه قال الإمام ابن الجزري – رحمه الله- في بيان المعول عليه في القراءات القرآنية: "والمقرئ هو العالم بها – أي بالقراءات- الذي رواها مشافهة" فلو حفظ التيسير[1] – مثلا- ليس له أن يقرئ بما فيه إن لم يشافهه من شوفه به لأن في القراءات أشياء لا تحكم إلا بالسماع والمشافهة[2]، وعليه فإن المعول عليه في القراءات القرآنية إنما هو التلقي التلقي والأخذ ثقة عن ثقة وإمامًا عن إمام إلى أن ينتهي إلى النبي ﷺوإن المصاحف لم ولن تكون هي العمدة في هذا الباب إنما هي مرجع جامع للمسلمين في حدود ما تدل عليه، ومن المعروف أن المصاحف التي كتبها الصحابة في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه لم تكن منقوطة ولا مشكولة وأن صورة الكلمة فيها كانت محتملة لعدة وجوه مختلفة من القراءات

(١) هو كتاب في القراءات للإمام الحافظ الكبير أبي عمرو الداني توفي سنة ٤٤٤هـ.

(٢) ينظر: شرح طيبة النشر للنويري(١/ ٣٧-٣٨) بتصرف، وأيضًا: إتحاف فضلاء البشر لأحمد بن محمد البنا(١/ ١٠٢) ط.دار الندوة الجديدة – بيروت.

وإذا لم تحتملها كتبت الكلمة بأحد الوجوه في مصحف ثم كتبت في مصحف آخر بوجه آخر.

ومن هنا كان التعويل على الرواية والمشافهة والتلقي من الصحابة الذين شافههم النبي ﷺ بالقرآن.

ولذلك لما كتب عثمان المصاحف وبعث بها إلى الآفاق أرسل مع كل مصحف من الصحابة من يقرئ الناس القراءة الصحيحة التي سمعوها من النبي ﷺ لعلمه أن المصاحف لا يمكن أن تفي بالمطلوب في قراءة القرآن وتصحيح النطق به بل لا بد من التلقي والسماع ممن شافههم النبي ﷺبالقرآن.

ومن المعروف أن القرآن الكريم قد نزل على سبعة أحرف "فاقرءوا ما تيسر منه" كما جاء في الحديث الصحيح[(١)] والصحابة رضي الله عنهم قد اختلف أخذهم عن رسول الله ﷺفمنهم من أخذ عنه القرآن بحرف واحد ومنهم من أخذ عنه بأكثر ثم تفرقوا في البلاد فاختلف بسبب ذلك أخذ التابعين عنهم وأخذ تابعو التابعين عن التابعين وهكذا حتى وصل الأمر على هذا النحو إلى الأئمة القراء المشهورين الذين تخصصوا وانقطعوا للقراءات يضبطونها وينشرونها كما وضعوا لذلك ضوابط ميزوا بها بين الصحيح وغيره بأصول أصلوها وأركان فصلوها حتى استقامت واستقرت[(٢)].

هذا وقد لمع في سماء هؤلاء القراء نجوم عدة مهروا في القراءة والضبط حتى صاروا فيها أئمة يرحل إليهم ويؤخذ عنهم.

---

(١) رواه البخاري في كتاب التفسير – باب نزول القرآن على سبعة أحرف- (٦/ ٢٢٧) ط دار الشعب- القاهرة.

(٢) النشر في القراءات العشر لابن الجزري (١/ ٩) ط بيروت. بتصرف.

المراحل التي مر بها علم القراءات

المرحلة الأولى:

تلقى الرسول ﷺ القراءات كما يتلقى سائر القرآن عن طريق جبريل – عليه السلام – وأمره الله تعالى أن يقرأه على الناس ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا﴾ (١).

فبلغه النبي ﷺ حق التبليغ وكان يقرئهم القرآن خمس آيات بالغداة وخمس آيات بالعشي وربما أقرأ صحابيًا بحرف وأقرأ آخر بحرف آخر وكان كل صحابي يقرأ بما سمعه من الرسول ﷺ وأمر الرسول ﷺ أن يقرئ بعضهم بعضًا فكان إذا أسلم رجل دفعه إلى أحد الصحابة ليعلمه القرآن وكان يرسل بعض أصحابه إلى القبائل لتعليمهم القرآن وإذا هاجر رجل إلى المدينة دفعه الرسول ﷺ إلى مَنْ يحفظه القرآن وبهذا تكونت جماعة من الصحابة عرفت بالقراء وحفظ القرآن عدد كبير من الصحابة.

المرحلة الثانية:

بعد وفاته ﷺ ارتدت كثير من قبائل العرب. فجهز الخليفة أبو بكر رضي الله عنه الجيوش لقتال المرتدين، وقتل في هذه الحروب عدد كبير من القراء فخشي الصحابة أن يذهب شيء من القرآن بذهاب حفظته فجمعوه في مصحف واحد بجميع قراءاته.

المرحلة الثالثة:

بعد القضاء على المرتدين وانتهاء حروب الردة اتجهت جيوش المسلمين لنشر الإسلام فدخل في الإسلام أمم مختلفة وانتشر الصحابة رضي الله عنهم في البلدان المفتوحة يعلمون أهلها القرآن وكان كل صحابي يعلم

---

(١) سورة الإسراء آية (١٠٦).

القرآن حسبما تلقاه عن الرسول ﷺ ومن ثم اختلف في التابعين وتلاميذهم وكثرت القراءات وتنوعت وتلقاها عدد كبير من التابعين.

المرحلة الرابعة:

أن جماعة من التابعين وتابعي التابعين كرسوا حياتهم وقصروا جهودهم على قراءة القرآن إقرائه وتعليمه وتلقينه، وعنوا العناية كلها بضبط ألفاظه وتجويد كلماته وتحرير قراءاته وتحقيق رواياته، وكان ذلك شغلهم الشاغل وغرضهم الهادف حتى صاروا أئمة يقتدى بهم ويرحل إليهم ويؤخذ عنهم وأجمع المسلمون على تلقي قراءاتهم بالقبول ولم يختلف عليهم اثنان ولتصديهم للقراءة وجمعهم لها نسبت إليهم[(١)].

قال القسطلاني: "ثم لما كثر الاختلاف فيما يحتمله الرسم وقرأ أهل البدع والأهواء بما لا يحل لأحد تلاوته وفاقًا لبدعتهم كمن قال من المعتزلة: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمًا﴾[(٢)] بنصب الهاء، ومن الرافضة: ﴿وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلۡمُضِلِّينَ عَضُدٗا﴾[(٣)]، بفتح اللام، يعنون ـ لعنهم الله ـ أبا بكر وعمر، رأي المسلمون أن يجمعوا على قراءات أئمة ثقات تجردوا للاعتناء بشأن القرآن العظيم فاختاروا من كل مصر وجه إليه مصحف أئمة مشهورين بالثقة والأمانة في النقل وحسن الدراية وكمال العلم أفنوا عمرهم في القراءة والإقراء واشتهر أمرهم وأجمع أهل مصرهم على عدالتهم فيما نقلوا والثقة بهم فيما قرءوا ولم تخرج

---

(١) ينظر: مع القرآن الكريم د/ شعبان إسماعيل ص٣٩٠، ط دار الاتحاد العربي القاهرة، ١٣٩٨هـ، وأيضًا: صفحات في علوم القراءات لعبد القيوم السندي، ص٣٧، ط المكتبة الإمدادية – مكة المكرمة – ط١، ١٤١٥هـ.

(٢) سورة النساء آية(١٦٤).

(٣) سورة الكهف آية(٥١).

قراءتهم عن خط مصحفهم"[1].

وقال ابن الجزري: "ونعتقد أن معنى إضافة كل حرف من حروف الاختلاف إلى من أضيف إليه من الصحابة وغيرهم إنما هو من حيث إنه كان أضبط له وأكثر قراءة وإقراءً به وملازمة له ميلاً إليه لا غير ذلك، وكذلك إضافة الحروف والقراءات إلى أئمة القراءة ورواتها المراد بها: أن ذلك القارئ وذلك الإمام اختار القراءة بذلك الوجه من اللغة حسب ما قرأ به فآثره على غيره وداوم عليه ولزمه حتى اشتهر وعرف به وقصد فيه وأخذ عنه فلذلك أضيف إليه دون غيره من القراء وهذه الإضافة: إضافة اختيار، ودوام ولزوم لا إضافة اختراع ورأي واجتهاد"[2].

وكثر عدد القراء في الأمصار واشتهر في كل مصر عدد منهم

ففي مكة: (مجاهد بن جبر، طاووس بن كيسان،ع طاء بن أبي رباح، عكرمة مولى ابن عباس رضي الله عنهما ، ابن أبي مليكة وغيرهم).

وفي المدينة: (سعيد بن المسيب، عروة بن الزبير، عمر بن عبد العزيز، ابن شهاب الزهري، زيد بن أسلم، سليمان وعطاء ابنا يسار، وسالم بن عبد الله بن عمر وغيرهم).

وفي الكوفة: (علقمة بن قيس، مسروق بن الأجدع، أبو عبد الرحمن السلمي، والنخعي، والشعبي، وعمرو بن شرحبيل، والأسود بن يزيد وسعيد بن جبير وغيرهم).

وفي البصرة: (الحسن البصري، ومحمد بن سيرين، وقتادة بن دعامة السدوسي، ونصر بن عاصم، ويحيى بن يعمر، وأبو العالية الرياحي،

---

(١) ينظر: لطائف الإشارات لفنون القراءات لشهاب الدين القسطلاني، ص٦٦، ق/ عامر السيد عثمان ود/ عبد الصبور شاهين، ط. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية لجنة إحياء التراث الإسلامي –القاهرة، ١٣٩٢هـ.

(٢) ينظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري (١/ ٥٢).

وجابر بن زيد... وغيرهم).

وفي الشام: (المغيرة بن أبي شهاب المخزومي صاحب عثمان، وخليد بن سعد السلاماني، صاحب أبي الدرداء، ويحيى بن الحارث الذماري... وغيرهم) وغير ذلك كثير من القراء حتى أصبحت القراءات وجمعها والعناية بها علمًا مستقلاً كعلوم الشريعة الأخرى... [(١)] هذا وقد تصدى عدد من العلماء للكتابة والتأليف عن القراء فألف أبو عبيدة (ت٢٢٤هـ) كتابًا جمع فيه قراءات خمسة وعشرين قارئًا، وألف أحمد بن جبير الأنطاكي (ت٢٥٨هـ) كتابًا جمع فيه قراءات خمسة من القراء وألف أبو بكر الداجوني (ت٣٢٤هـ) كتابه الثمانية وألف ابن جرير الطبري (ت٣٢٤هـ) كتابه القراءات وذكر فيه أكثر من عشرين قارئًا وألف غيرهم كثير إلا أن هذه المؤلفات لم تنتشر أو تشتهر.

فلما ألف أحمد بن مجاهد (ت٣٢٤هـ) كتابه (السبعة) واقتصر فيه على جمع المتواتر من قراءات سبعة م نالقراء وكان هو نفسه حجة في القراءات وإمامًا ثقة ثبتًا اشتهر كتابه وحظى بالقبول وتداوله العلماء واشتهر هؤلاء السبعة حتى توهم بعض الناس أن القراء سبعة وأن القراءات سبع وزاد التوهم فاعتقد آخرون أن القراءات السبع هي الأحرف السبعة.

وأخذ بعض العلماء على ابن مجاهد اختياره للسبعة لما في ذلك من الإيهام، فقال أبو العباس أحمد بن عمار المهدوي: "لقد فعل مسبع هذه السبعة ما لا ينبغي له وأشكل الأمر على العامة بإيهامه كل من قلَّ نظره أن هذه القراءات هي المذكورة في الخبر- أي حديث الأحرف السبعة-

(١) ينظر: دراسات في علوم القرآن د/ فهد الرومي (٣٤٣-٣٤٨) بإيجاز، ط مكتبة الملك فهد الوطنية – الرياض ط١٩، سنة ١٤٣٥هـ- ٢٠١٤م.

وليته إذا اقتصر نقص عن السبعة أو زاد ليزيل الشبهة"[1].

وقد علل مكي بن أبي طالب (ت٤٣٧ هـ) سر اختيارهم سبعة فقال: "ليكونوا على وفق مصاحف الأمصار السبعة وتيمنًا بأحرف القرآن السبعة، ثم قال: على أنه لو جعل عددهم أكثر أو أقل لم يمنع ذلك، إذ عدد القراء أكثر من أن يحصى"[2].

وقد دافع كثير من العلماء عن ابن مجاهد رَحِمَهُ اللَّهُ في ذلك بأنه لم يقتصر على هؤلاء السبعة إلا بعد اجتهاد طويل ومراجعة متأنية في الأسانيد الطوال وكان موفقًا في اختياره الذي حظى بموافقة جمهور العلماء والقراء وتأييدهم حيث إن كثرة الروايات في القراءات أدت إلى ضرب من الإضراب عند طائفة من القراء غير المتقنين فقد حاول بعضهم أن يختار من القراءات لنفسه خاصة فينفرد بها فقطع ابن مجاهد عليهم الطريق ودرأ عن القراءات كيدهم وعن القراء اضطرابهم ومما يدل على نزاهته رَحِمَهُ اللَّهُ وحسن قصده أنه لم يسع إلى أن يختار لنفسه قراءة تحمل عنه، وحين سئل عن ذلك أجاب: "نحن أحوج إلى أن نعمل أنفسنا في حفظ ما مضى عليه أئمتنا أحوج منا إلى اختيار حرف يقرأ به من بعدنا"[3].

المرحلة الخامسة: مرحلة التدوين في القراءات:

اختلف العلماء في أول من ألأف في علم القراءات فذهب الكثيرون

---

(١) ينظر: الإتقان في علوم القرآن للسيوطي (١/ ١٠٦) ط٣، ١٣٧٠هـ – مصطفى الحلبي – والنشر في القراءات العشر (١/ ٣٦).

(٢) ينظر: الإبانة عن معاني القراءات لمكي بن أبي طالب ص٥١، ق.د/ عبد الفتاح إسماعيل شلبي – دار نهضة مصر د.ت

(٣) ينظر: معرفة القراء الكبار للذهبي (١/ ٢١٧)، ق/ محمد السيد جاد الحق، ط١، د.ت دار الكتب الحديثة.

إلى أن أول من ألأف في علم القراءات أبو عبيد القاسم بن سلام (ت٢٢٤هـ) وقال ابن الجزري: إنه الإمام أبو حاتم السجستاني (ت٢٥٥هـ)، وقيل: يحيى بن يعمر (ت٩٠هـ).

ثم ازدادت المؤلفات في القرن الثالث وبلغت ذروتها في القرنين الرابع والخامس ثم فتر التأليف بعد ذلك حتى القرن التاسع حيث قل التصنيف وصارت جهود العلماء تكاد أن تنحصر على شرح منظومة الشاطبي (ت٩٠هـ) ومن أهم المؤلفات في القراءات قديمًا وحديثًا:

١-كتاب السبعة لأبي بكر أحمدبن محمد بن مجاهد (ت٣٢٤هـ) وقد طبع بتحقيق/ د/ شوقي ضيف.

٢-التذكرة في القراءات الثمان لابن غلبون (ت٣٩٩هـ) طبع بتحقيق أيمن سويد في مجلدين.

٣-المبسوط في القراءات العشر لأبي بكر بن مهران (ت٣٨١هـ) طبع في مجلد واحد بتحقيق سبيع حمزة حاكمي.

٤- الكشف عن وجوه القراءات السبع لأبي محمد مكي بن أبي طالب (ت٤٣٧هـ).

٥- التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني (ت٤٤٤هـ).

٦-الإقناع في القراءات السبع لأبي جعفر ابن الباذش (ت٥٤٠هـ)

٧-حرز الأماني ووجه التهاني المعروفة بالشاطبية وهي منظومة للإمام القاسم الشاطبي (ت٥٩٠هـ)

٨-الوافي في شرح الشاطبية للشيخ عبد الفتاح القاضي (ت١٤٠٣هـ).

٩-معرفة القراء الكبار للذهبي (ت٧٤٨هـ).

١٠-غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري (ت٨٣٣هـ).

أقسام القراءات من حيث السند:

نقل السيوطي عن ابن الجزري أن أنواع القراءات ستة فقال: "أتقن الإمام ابن الجزري هذا الفصل جدًا وقد تحرر لي منه أن القراءات أنواع: الأول: المتواتر وهو ما نقله جمع لا يمكن تواطؤهم على الكذب عن مثلهم، مثاله: ما اتفقت الطرق في نقله عن السبعة وغالب القراءات كذلك.

الثاني: المشهور وهو ما صح سنده ولم يبلغ درجة التواتر ووافق العربية والرسم واشتهر عند القراء فلم يعدوه من الغلط ولا من الشذوذ ويقرأ به على ما ذكره ابن الجزري.

الثالث: الآحاد وهو ما صح سنده وخالف الرسم أو العربية أو لم يشتهر الاشتهار المذكور وهذا النوع لا يقرأ به ولا يجب اعتقاده.

الرابع: الشاذ وهو ما لم يصح سنده.

الخامس: الموضوع وهو ما نسب إلى قائله من غير أصل.

السادس: قال السيوطي وظهر لي نوع سادس يشبه المدرج من أنواع الحديث وهو ما زيد في القراءات على وجه التفسير"(١).

وغني عن البيان: أن النوع الأول والثاني هما القرآن الذي يجب اعتقاده ولا يجوز إنكاره بل يكفر جاحده بالإجماع أما النوع الثالث وما بعده فلا يجوز القراءة به ولا اعتقاد قرآنيته لأنه يعد من الشواذ، إذ ما عدا المتواتر والمشهور يعتبر – إجماعًا- من قسم الشواذ الذي لا يجوز القراءة به لا في الصلاة ولا خارجها.

قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ لا تجوز القراءة في الصلاة ولا في خارجها بالقرآت الشاذة، وليست قرآنًا لأن القرآن لا يثبت إلا بالتواتر وأماالشاذة

(١) ينظر: الإتقان في علوم القرآن للسيوطي (١/ ١٠٢).

فليست متواترة، فلو خالف وقرأ بالشاذ أنكر عليه سواء قرأ بها في الصلاة أو في غيرها ، هذا هو الصواب الذي لا معدل عنه ومن قال غيره فهو غالط أو جاهل "[١].

وقد نقل عن ابن عبد البر: إجماع المسلمين على أنه لا تجوز القراءة بالشاذ وأنه لا يصلي خلف من قرأ بها وقد صحح بذلك ابن الصلاح وابن الحاجب وابن السبكي وابن حجر ولا مخالف لهم [٢].

ضابط قبول القراءات:

يقول ابن الجزري: "كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً، وصح سندها فهي القراءة الصحيحة التي لايجوز ردها ولايحل إنكارهابل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن ووجب على الناس قبولها سواء أكانت عن الأئمة السبعة أم عن العشرة[٣] أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين ومتى اختل

---

(١) شرح طيبة النشر في القراءات العشر للنويري(١/ ١٣٠).

(٢) القراءات الشاذة للشيخ عبد الفتاح القاضي ص(٦)، ط المعاهد الأزهرية.

(٣) ينظر التفصيل فيترجمة القراء: الحجةفي القراءات لابن زنجلة (٥٤-٦٤) وما بعدها، ط مؤسسة الرسالة بيروت، ١٩٧٩م، ق/ سعيد الأفغاني- والنشر في القراءات العشر(١/ ١١٢) وما بعدها.

القراء السبعة ورواتهم:

١-نافع المدني أصله من أصفهان كان عالمًا بوجوه القراءات والعربة وهو إمام دار الهجرة في القراءة بعد أبي جعفر وكان إذا تكلم يشم من فيه رائحة المسك لأنه رأى النبي ﷺ يقرأ القرآن في فيه. ولد سنة (٧٠هـ) وتوفي سنة (١٦٩هـ) وراوياه (قالون (١٢٠-٢٢٠هـ) وورش (١١٠هـ-١٩٧هـ) ينظر: النشر في القراءات العشر (١/ ١١٢-١١٣).

٢-ابن كثير المكي إمام أهل مكة في القراءة ولد سنة (٤٥هـ) وتوفي بمكة سنة (١٢٠هـ) وراوياه: البزي(١٧٠هـ-٢٥٠هـ).

٣- أبو عمرو البصري (٦٨هـ-١٥٤هـ) وراوياه: الدوري(١٥٠هـ-٢٤٦هـ) ولد بالدور وهو موضع بالجانب الشرقي من بغداد ونسب إليه والراوي الثاني:

ركن من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفة أو شاذة أو باطلة سواء أكانت عن السبعة أم عمن هو أكبر منهم هذا هو الصحيح عند أئمة التحقيق من السلف والخلف[1].

قال صاحب الطيبة في ضابط قبول القراءات:

فكل ما وافق وجه نحـــو وكان للرسم احتمالا يحوي
وصح إسنادا هو القـــرآن فهذه الثـــــــلاثة الأركـــان
وحيثما يختل ركن أثبت شـــــذوذه لو أنه في السبعة[2]

وقد أطلت النفس فيما يتعلق بالقراءات والقراء لأن الإمام الثعلبي رَحِمَهُ اللَّهُ كان يذكر أسماء القراء صراحة في الغالب ويعزو كل قراءة إلى صاحبها كما سنبين ذلك في منهجه في عرض القراءات تفصيلاً وبالله التوفيق.

السوسي(٢٦١هـ).

٤-ابن عامر الشامي ولد سنة (٢١هـ) وقيل: ٢٨ هـ وتوفي بدمشق سنة ١١٨هـ وراوياه هشام بن عمار (١٥٣هـ-٢٤٥هـ) والراوي الثاني: ابن ذكوان (١٧٣هـ- ٢٤٢هـ).

٥-عاصم الكوفي من أحسن الناس صوتًا بالقرآن (ت سنة ١٢٧هـ) وراوياه:

٦- حمزة الكوفي (٨٠-١٥٦هـ) وراوياه: خلف بن هشام (ت٢٢٩هـ) وخلاد الشيباني (ت٢٢٠هـ).

٧-الكسائي: سمي بذلك لأنه أحرم في كساء (ت١٨٩هـ) وراوياه: الليث البغدادي وحفص الدوري وأما القراء الثلاثة المكملة للعشرة فهم:

(أ) أبو جعفر يزيد بن القعقاع (ت١٣٠هـ) وراوياه ابن وردان وابن جماز.

(ب) يعقوب البصري (ت٢٥٠هـ) وراوياه رويس وروح.

(ج) خلف العاشر وروى عنه إسحاق وإدريس.

(١) النشر في القراءات العشر(١/ ٩).

(٢) شرح طيبة النشر في القراءات العشر لابن الجزري (٥-٦). ق. الشيخ/ علي محمد الضباع، ط المعاهد الأزهرية (١٤١٧هـ-١٩٩٦م).

المبحث الأول
التعريف بالإمام الثعلبي

المطلب الأول
التعريف بالإمام الثعلبي

اسمه:

هو: أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري الشافعي أبو إسحاق الثعلبي ويقال: الثعالبي المقرئ المفسر، الواعظ، الأديب، كان حافظًا واعظًا رأسًا في العربية والتفسير متين الديانة.

نسبه: ينسب إلى مدينته التي عاش بها نَيْسَابُور(١).

ويلقب أبو إسحاق بـ"الثعالبي" بفتح الثاء المنقوطة بثلاث، وسكون العين المهملة وفي آخرها الباء المنقوطة بواحدة(٢).

وهو لقب لا نسب كما ذكر ابن الأثير وتبعه ابن كثير.

ويقال له أيضًا الثعالبي: بفتح الثاء المثلثة والعين المهملة وفي آخرها الباء الموحدة بعد الألف واللام.

كما يلقب كذلك بـ "الأستاذ" وممن لقبه بذلك: تلميذه الواحدى،

---

(١) قال ياقوت الحموي: "نيسابور بفتح أوله والعامة يسمونه نشاوور وهي مدينة عظيمة ذات فضائل جسيمة معدن الفضلاء ومنبع العلماء لم أر فيما طوفت من البلاد مدينة كانت مثلها... واختلف في تسميتها بهذا الاسم فقال بعضهم إنما سميت بذلك لأن سابور مر بها وفيها قصب كثير فقال يصلح أن يكون ههنا مدينة فقيل نيسابور... إلخ وقيل: اسمها مشتق من التعبير الفارسي القديم "نيوشاه بور" وتقع نيسابور في إقليم خراسان الذي يشغل الزاوية الشمالية الغربية من إيران على حدود روسيا وأفغانستان...". ينظر: معجم البلدان لياقوت الحموي (٥/ ٣٣١). وما بعدها بتصرف، ط دار الفكر- بيروت.

(٢) الأنساب للسمعاني (٥/ ٥٥٠) ق عبد الله بن عمر البارودي – ط ١- دار الجنان – بيروت ١٤٠٨هـ.

وعبد الغافر الفارسي، والبغوي[1].

وقد شاركه في هذا اللقب جماعة من العلماء والمؤلفين اشتهر منهم اثنان، يحصل اللبس بهما مع إمامنا أبي إسحاق وهما:

عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي أبو منصور النيسابوري (ت٤٢٩ هـ) أديب، ناثر، ناظم، لغوي، أخباري، من تصانيفه: فقه اللغة وسر العربية، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب وغيرها[2].

وهو من بلد إمامنا ومن عصره ولهذا يحصل الخلط بينهما أحيانًا. أما الآخر فمتأخر وهو عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي الجزائري أبو زيد المالكي(ت٨٧٥هـ) مفسر، فقيه، صوفي من تصانيفه: الذهب الإبريز في غرائب القرآن العزيز، والجواهر الحسان في تفسير القرآن[3].

كنية الإمام الثعلبي: يكنى بأبي إسحاق ونجد تلميذه الواحدي لا يكنى بهذه الكنية في كتبه وخاصة تفاسيره الثلاث (البسيط – الوسيط – الوجيز) غيره، فإذا أطلق وقال:حدثنا أبو إسحاق فلا يعني غير لثعلبي.

ولادة الإمام الثعلبي: لم تذكر كتب التراجم التي تناولت سيرة أبي إسحاق الثعلبي تاريخ ولادته، ولاشك أن العالم، بل وأي إنسان جزء

---

(١) المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور لعبد الغافر الفارسي ص(٩١)، ق/ محمد أحمد عبد العزيز، ط دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٩هـ، ومعالم التنزيل للبغوي(١/ ٣٤) ق/ محمد عبد الله النمر- عثمان ضميريه – سليمان الحرش ١٤١٢هـ، دار طيبه – الرياض.

(٢)معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة (٢/ ٣٢١) ق/ مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ط١، ١٤١٤هـ- مؤسسة الرسالة –بيروت.

(٣) المصدر السابق (٢/ ٢٢). تفسير الثعلبي مج١ (٢٠-٢١) ط١، ١٤٣٦-٢٠١٥م جدة- السعودية، أشرف على إخراجه، د/ صلاح با عثمان وآخرون.

من عصره وابن بيئته؛ فعند الحديث عن الترجمة له وبيان تفاصيل حياته، يُجمل بالباحث أن يذكر طرفًا من عصره الذي عاش فيه ذلك العالم، ويوضح نُبذًا من زمانه الذي وجِد فيه، لمعرفة الظروف التي أحاطت بهذه الشخصية، وتصور البيئة التي ترعرع فيها، فالإنسان يتأثر بالبيئة التي يعيش فيها، وبالأحداث التي تحدث في عصره، مما يكون له أبلغ الأثر في تكوين شخصيته، في غالب الأحيان .والإمام الثعلبي- رحمه الله- عاش في أواخر القرن الرابع الهجري، وأوائل الخامس، ولم تسعفنا المصادر بذكر سنة ولادته لنعرف بداية أمره، وعليه، فلعلّ ما تقدم يقرب ما أغفله المؤرخون عن تاريخ ولادته، فتكون بالتأكيد قبل سنة سبعين وثلاثمائة هجرية، وبعد سنة ستين وثلاثمائة هجرية، والله أعلم -

وبناءً عليه: فإنه يصعب تحديد سنة ولادة الثعلبي.

نشأة الإمام الثعلبي: رَحِمَهُ اللَّهُ :

إن المتتبع لترجمة الثعلبي يدرك أن كتب التراجم أغفلت الحديث عن نشأته تفصيلاً لكن من يقرأ في تفسيره ويتتبعه بعناية يلحظ بعض الإشارات التي تدل على أنه نشأ وشب في بيئة علمية ولا عجب في ذلك فهو نيسابوري – كما ذكرنا- عاش في نيسابور وهي معدن الفضلاء ومنبع العلم والعلماء بل هي موطن التقدم الثقافي والعلمي عامة.

أما من ناحية الخصوص فإ ن البيئة الخاصة التي ترعرع فيها الثعلبي كانت بيئة ثقافة وعلم ولا أدل على ذلك من أن بيته كان روضة من رياض العلم يأتي إليه العلماء ويفد إليه طلابه وتلاميذه من كل مكان وتعقد في بيته جلسات العلم، وقد انعكس ذلك على نشأة الإمام الثعلبي وشغوفه بطلب العلم وتنقيبه عنه واجتهاده في طلبه إذ أن البيت الذي يأتي إلي هالعلماء سيكون حقلاً علميًا حصيبًا ومن ثم يكون صاحبه مقبلاً

على العلم حريصًا على المعرفة وعلى قضاء ربيع حياته وعنفوان شبابه في رحاب العلم والعلماء[1].

وفاة الإمام الثعلبي :

وقد توفي الثعلبي رَحِمَهُ اللَّهُ في المحرم سنة ٤٢٧هـ (سبع وعشرين وأربعمائة) بنيسابور[2].

وهذا هو قول كافة الذين ترجموا للإمام الثعلبي رَحِمَهُ اللَّهُ إلا أن ابن خلكان في كتابه "وفيات الأعيان" حكى عن غيره قولاً آخر هو أن الثعلبي توفي يوم الأربعاء لسبع بقين من المحرم سنة سبع وثلاثين وأربعمائة (٤٣٧هـ) [3].

وقد حاول صاحب "طبقات الشافعية" توجيه هذا القول الذي ذكره ابن خلكان فقال: "قلت: الثعالبي أديب صاحب نظم ونثر وتاريخ واسمه عبد الملك وكنيته أبو منصور وسمي بذلك لأنه كان فراءً يخيط جلود الثعالب وتوفي سنة سبع وعشرين وأربعمائة، ولما توهم ابن خلكان أنهما واحد، وتبعًا لمن وقع فيه قبله، جعل هذا قولاً آخر في موته فافطن لذلك[4].

وهذا التوجيه من صاحب "طبقات الشافعية" فيه نظر إذ لم نقف

---

(١) ينظر في ذلك: الثعلبي ودراسة كتابه الكشف والبيان عن تفسير القرآن للباحث/ محمد أشرف علي المليباري(١/ ٤١). الجامعة الإسلامية سنة ١٤٠٥هـ إشراف فضيلة الشيخ/ أبي بكر الجزائري.

(٢) ينظر: التفسير والمفسرون للذهبي (١/ ٢٢١) الناشر مكتبة وهبة عابدين – القاهرة ط٤، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.

(٣) وفيات الأعيان لابن خلكان(١/ ١٠٠) ق د/ إحسان عباس، ط دار صادر، بيروت.

(٤) طبقات الشافعية للأسنوي (١/ ١٥٩) ق/ عبد الله الجبوري دار العلوم الرياض.

على من قال بأن الثعالبي أبا منصور توفي سنة (٤٣٧هـ) حتى يحصل هذا الوهم. وإنما غاية ما وجد من الأقوال في وفاة أبي منصور أنهه توفي سنة ٤٢٧هـ كما ذكر صاحب طبقات الشافعية" وقيل: سنة (٤٢٩هـ) كما ذكر ابن كثير[١] وقيل: سنة (٤٣٠هـ) كما ذكر الذهبي وابن العماد[٢].

هذا والرأي الذي نرتضيه ونؤيده من كتب التراجم والسير في تحديد سنة وفاة الإمام الثعلبي رَحِمَهُ اللَّهُ هو: أنه توفي سنة (٤٢٧هـ) "سبع وعشرين وأربعمائة" ولعل ما ذكره ابن خلكان من أنه توفي سنة (٤٣٧هـ) حدث فيه خطأ في النقل أو تصحيف من سبع وعشرين إلى سبع وثلاثين خاصة وأن العددين قريبان من بعضهما، أضف إلى ذلك: أن ابن خلكان لم ينسب هذا القول لأحد بعينه وإنما ذكره على وجه العموم والإجمال- والله أعلم-.

(١) البداية والنهاية لابن كثير (١٢/ ٤٩١) مكتبة المعارف، بيروت.

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي (١٧/ ٤٣٧) ق/ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠١هـ وشذرات الذهب لابن العماد الحنبلي(٣/ ٤٠٧)، ط، دار إحياء التراث العربي، بيروت. (٤) فنجوية: بفتح الفاء وسكون النون وضم الجيم في آخرها واو. معجم البلدان، (٥/ ٤٠١)

المطلب الثاني
شيوخ الثعلبي وتلاميذه

إن لكل طالب أستاذه المفضل لديه، يقتفي أثره، وينهج نهجه، كما أن لشخصية الأستاذ وقدراته العلمية لكبير الأثر في بناء شخصية التلميذ، ونضوج عقله .وقد صرح الثعلبي بأنه قد انتقى مادة تفسيره "الكشف والبيان" من زهاء مائة كتاب مجموعات مسموعات، تلقَّفها من أفواه المشايخ الأثبات، وهم قريب من ثلاثمائة شيخ، ولم يكن له ذلك لولا تيسير الله تعالى وحسن توفيقه، ثم المواظبة على دروس العلم والتردد على مجالس العلماء، والجلوس بين أيديهم بهمة عالية، وطلب مستمر.

ومما تقدم يتبين أن شيوخ الثعلبي قد بلغوا من الكثرة بحيث يطول المقام لو تم سرد كل من تلقي عنه علما أو تتلمذ عليه .وعليه، فسيقتصر على المشهورين منهم الذين تربطهم به صلة وثيقة، وكان لهم التأثير المباشر في حياته العلمية، وهم الذي وردت أسماؤهم وأكثر من ذكرهم في تفسيره) . مثل :

(١) ابن فَنْجُوية : الحسين بن محمد بن الحسين بن عبد الله بن صالح بن شعيب بن فنجوية الثقفي الدينوري أبو عبد الله النيسابوري روى عن: هارون العطّار، وأبي علي بن حبش وأبي بكر القطيعي وابن السنّي وغيرهم، روى عنه: جعفر الأبهري ،وأبو إسحاق الثعلبي، وعبد الرحمن بن منده، ومحمد بن يحيى الكرماني وخلق سواهم <

قال عنه الصريفيني:"... شيخ فاضل، كثير الحديث، كثير الشيوخ، كثير التصانيف الحسنة والمعرفة بالحديث، روى الحديث نحوا من

أربعين سنة وكان من ثقات الرجال[١].

وقد صرح بعض من ترجم للثعلبي بأنه أخذ العلم عن ابن فنجويه، وروى عنه في تفسيره، توفي - يرحمه الله - في مدينة نيسابور، (سنة ٤١٤ هجريه).

(٢) ابن حامد الوزّان :عبد الله بن حامد بن محمد بن عبد الله بن ماهان أبو محمد الماهاني الأصبهاني الوزان، تفقّه عند أبي الحسن البيهقي ،ثم خرج إلى أبي علي بن أبي هريرة، وتعلّم الكلام من أبي علي الثقفي، وأعيان الشيوخ وسمع بنيسابور :أبا حامد بن الشرقي ،ومكي بن عبدان وأقرانهما، روى عنه: الحاكم النيسابوري وغيره .وقد أكثر الثعلبي من الرواية عن ابن حامد الوزان، والتي بلغت (٤٠) أربعين رواية، ما بين حديث وتوضيح وبيان لبعض المسائل التفسيرية، إضافة إلي تفسيره ، كما صرح بعض من ترجم للثعلبي بأنه أخذ العلم عن ابن حامد، توفي - يرحمه- سنة (٣٨٩ هجرية)، وصلى عليه الفقيه ابن فورك[٢].

(٣) ابن حبيب النيسابوري :الحسن بن محمد بن الحسن بن حبيب بن أيوب أبو القاسم النيسابوري، حد ث عن الأصم، وأبي زكريا العنبري ، وأبي عبد الله الصفّار، وأبي الحسن الكازري ،حدث عنه: أبو بكر الحيري الواعظ ومحمد بن إسماعيل الفرغاني وجماعة، قال عبد الله الغافر والقصص والسير، يدرس لأهل التحقيق ويعظ العوام، ويقعد مجلس التذكير، وانتشر عنه بنيسابور العلم الكثير، وسارت تصانيفه

(١) المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور لعبد الغافر الصيرفيني الفارسي ١٩٣/ ٥٥١.

(٢)طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٣/ ٣٠٦/ ١٩٥.

الحسان في الآفاق، وكان أستاذ الجماعة، وسمع الحديث الكثير وجمع، وأما صلة الثعلبي بشيخه ابن حبيب فهي صلة حميمة ووثيقة؛ حيث كان من خواص تلاميذه وقد أكثر من الرواية عنه حيث بلغت في سورة البقرة (١١٤) رواية كما روى عنه تفسيره الذي اعتبره مصدرا من مصادر تفسيره .توفي – يرحمه االله – سنة (٤٠٦ هجرية[١]) .

(٤) أبو بكر الجَوْزقيّ :محمد بن عبد االله بن محمد بن زكريا الشيباني الخراساني الجوزقي، روى عن أبي العباس السراج وابن عدي ومكي بن عبدان، روى عنه الحاكم النيسابوري وأبو عثمان البحيري ومحمد بن علي الخشّاب، قال الذهبي: الإمام الحافظ المجود البارع، محد ث نيسابور، وقال أبو يعلي القزويني: ثقة متفق عليه، سألت الحاكم عنه، فأثنى عليه ووثّقه، له الصحيح المخرج على كتاب مسلم، والمتفق والمفترق، والأربعون، إضافة إلى تفسير الضحاك توفي – يرحمه االله – سنة (٣٨٨ هجرية[٢]) .....إلخ شيوخه الذين يضيق المقام بحصرهم .

لكننا نود أن ننبه هنا خاصة وأن بحثنا عن القراءات وعناية الثعلبي بها – أن أبرز شيوخه في القراءات الذين تأثر بهم ونقل عنهم هو :

(٥) أحمد بن الحسين بن مهران أبو بكر الأصبهاني الأصل النيسابوري المقرئ مصنف كتاب "الغاية في القراءات" وأيضًا: كتاب "المبسوط في القراءات العشر" قال ابن الجزري: ضابط محقق ثقة صالح، مجاب الدعوة، توفي سنة (٣٨١هـ).. إلخ[٣].

---

(١) سير أعلام النبلاء، ١٧/ ٢٣٧.

(٢) سير أعلام النبلاء (١٦/ ٤٠٦) غاية النهاية لابن الجزري (١/ ٤٩).

وقد تأثر به الإمام الثعلبي في القراءات وتوجيهها والحكم عليها وعزوها إلى أصحابها. كذلك تأثر في القراءات : بالحسين بن محمد بن حبش بن حمدان أبو علي الدينوري المقرئ ، قال عنه أبو عمرو الداني " متقدم في علم القراءات مشهور بالإتقان ثقة مأمون وقال ابن الجزري عنه : " حاذق ضابط متقن وتوفي سنة (٣٧٣ هـ)[١] .

ومما هو جدير بالذكر : أن هذا غيض من فيض بالنسبة لشيوخ الثعلبي رَحِمَهُ اللَّهُ الذين تأثر بهم وأفاد من علمهم وقد اكتفيت بهؤلاء المشايخ البارزين الذين توفرت ترجمتهم ولتكون نماذج تطبيقيه فحسب تثبت مدى اتساع علم الثعلبي ومدى شمول معرفته ومواظبته على دروس العلم وتردده على مجالس العلماء وطوافه على أعلام الأمة في عصره ينهل من فيض علمهم في مختلف فروع العلم: من تفسير وحديث وقراءات وفقه وأصول فقه وعلوم لغة وأدب واشتقاق وكلام .. وغير ذلك دون كلل أو تعب أو ملل .. فلم يكن هؤلاء المشايخ في فن واحد كما ظهر من ترجمتهم فمنهم الأصولي والفقيه والمحدث والمقرئ واللغوي والمتكلم... مما كان له أثر كبير في ثقل وغزارة شخصية الإمام الثعلبي العلمية...

تلاميذ الإمام الثعلبي:

لما بلغ الثعلبي تلك المرتبة التي بلغها شيوخه وارتفعت منزلته في بلاده نيسابور، وأصبح من علمائها البارزين، ونال بذلك شهرة واسعة، وذاع صيته، مما يجعل أبناء عصره يلتقون حوله، ينهلون من علمه الغزير، وأضحى بيته محط رحال الطالبين يساعدهم في ذلك- عون الله تعالى- ثم تواضع شيخهم، وحسن عشرته ورحابة صدره، ولما كان

(١)غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ١ / ٢٥٠.

التلميذ أثرا من آثار شيخه، وغرسا من غراسه المثمرة، يحيى ذكره وينشر علمه، ويعرف به قدره

وقد تبين لنا مما تقدم أن الثعلبي رَحِمَهُ اللَّهُ قضى حياته في التنقل بين حلقات العلم والدرس والتردد على أكابر شيوخ عصره حتى صار فقيهًا بارعًا في التفسير والقراءات وتوجيهها والأحكام واللغة والأصول وغير ذلك.

وعالم جليل هذه صفاته لا بد أن يكون له مريدون يأخذون منه وينقلون عنه ويتأثرون بأفكاره ويتزاحمون عليه من الآفاق للقراءة عليه والسماع منه وأخذ الإجازة منه.

ومن هنا كان الثعلبي رَحِمَهُ اللَّهُمقصدًا لطلاب العلم في وقته إذ كان يفد إليه طلالب العلم من كل مكان، حتى إن أبا الفضل العروضي شيخ أبي الحسن الواحدي تلميذ الثعلبي عاتب تلميذه الواحدي لما تأخر في طلب العلم عن الثعلبي[1] ، وقال له: أما آن لك أن تتفرغ لتفسير كتاب الله العزيز تقرأه على هذا الرجل الذي يأتيه البعداء من أقاصي البلاد"[2]، يقصد الثعلبي، ولم لا وهو إمام التفسير في عصره، ولم لم يكن للثعلبي إلا تفسيره "الكشف والبيان" لكان حقيقًا أن تشد إليه الرحال، وتضرب إليه أكباد الإبل فضلاً عن أن الثعلبي كان إمامًا في القراءات وغيرها.

ويكفي الثعلبي شرفًا أن الواحدي المفسر من تلاميذه، وسنبين أبرز من وقفنا عليه من تلاميذه:

---

(١) كان سبب تأخر الواحدي أنه أراد أن يلم بالأدب أولاً ليتدرج به إلى التفسير كما نص هو على ذلك عندما قال في جوابه لشيخه: إنما أتدرج بهذا إلى ذلك الذي تريد وإذا لم أحكم الأدب بجدٍّ وتعب لم أرم في غرض التفسير من كثب" ينظر: مقدمة البسيط في تفسير القرآن للواحدي (١/ ٤١٩) مخطوط من مصورات الجامعة الإسلامية – المدينة المنورة – قسم المخطوطات برقم ١١٢٨٧١ – المكتبة الأزهرية برقم ٣٠٣.

(٢) المصدر السابق (١/ ٤١٩).

١-الأستاذ أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري الشافعي، الإمام العلامة المفسر النحوي[(١)]، صاحب التفاسير الثلاثة "ألبسيط" و" الوسيط" و "الوجيز" "وأسباب النزول" وغيرها من المصنفات.

ويعد الواحدي أشهر تلاميذ الإمام الثعلبي، إذ لازمه أشد ملازمة وأخذ عنه التفسير وروى عنه تفسيره "الكشف والبيان" وقد ذكر ياقوت الحموي نقلاً عن عبد الغافر الفارسي قوله:"فأما أبو الحسن فهو الإمام المصنف المفسر النحوي أستاذ عصره وواحد دهره أنفق صباه وأيام شبابه في التحصيل فأتقن الأصول على الأئمة وطاف على أعلام الأمة وسافر في طلب الفوائد ولازم مجالس الثعلبي في تحصيل التفسير"[(٢)].

وقد أشرنا إلى أن الواحدي ذكر في مقدمة تفسيره "البسيط" عند الكلام عن شيخه أبي الفضل العروضي الذي أخذ عنه اللغة أن شيخه أبا الفضل العروضي الذي أخذ عنه اللغة أن شيخه عاتبه يومًا وقال له: إنك لم تبق ديوانًا من الشعر إلا قضيت حقه أما آن لك أن تتفرغ لتفسير كتاب الله العزيز، تقرأه على هذا الرجل الذي يأتيه البعداء من أقاصي البلاد وتتركه أنت على قرب ما بيننا من الجوار. قال الواحدي: يعني الأستاذ الإمام أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي رحمه الله"[(٣)].

قال الواحدي: ثم فرغت للأستاذ الإمام أبي إسحاق الثعلبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلى أن قال: وقرأت عليه من مصنفاته أكثر من خمسمائة جزء، وتفسيره

(١) ينظر: معجم الأدباء لياقوت الحموي (١٢/ ٢٥٧) وإنباه الرواة (٢/ ٢٢٣) وسير أعلام النبلاء (١٨/ ٣٣٩) وطبقات المفسرين للداودي(١/ ٣٨٧).

(٢) معجم الأدباء لياقوت الحموي(١٢/ ٢٥٨-٢٥٩) ط١، دار الغرب الإسلامي (١٩٩٣م).

(٣) مقدمة "ألبسيط" للواحدي (١/ ٤١٩).

الكبير، وكتابه المعنون بـ "ألكامل" في علم القرآن وغيرهما.. [1].

ويلاحظ أن الواحدي قد تأثر بالثعلبي كثيرًا ونقل عنه كثيرًا إلا أنه لا يصرح باسمه ولا يعزو إليه إلا عندما يروي عنه بالسند – مات –رحمه الله– بنيسابور سنة(٤٦٨هـ).

٢– عبد الكريم بن عبد الصمد بن محمد بن علي بن محمد القطَّان المعروف بأبي معشر الطبري .. الإمام في القراءات مصنف "التلخيص" و "سوق العروس" في القراءات المشهورة والغريبة، وكتاب "ألدر" في التفسير و"عيون المسائل" و "طبقات القراء" وغير ذلك.

وكان مقرئ أهل مكة في عصره، وقد روى "تفسير الثعلبي" عن مؤلفه، و"مسند الإمام أحمد" و"تفسير النقاش"، قال السبكي عنه: وكان من فضلاء الشافعية"[2].

وقال ابن الجزري: "إمام عارف محقق أستاذ كامل ثقة صالح توفي أبو معشر سنة ٤٧٨هـ بمكة"[3].

٣– الخوارزمي: وهو أبو سعيد أحمد بن محمد بن علي بن نمير الخوارزمي العلامة الشافعي، الضرير، أحد أئمة المذهب ببغداد.

قال الخطيب البغدادي "درس على أبي حامد الإسفرابيني وسكن بغداد ودرَّس وأفتى، وكان له حلقة في جامع المنصور للفتوى والنظر، وكان حافظًا متقنًا للفقه، يقال لم يكن في وقته من الشيوخ بعد أبي الطيب

---

(١) المصدر السابق (١/ ٢٣٣).

(٢) طبقات الشافعية للسبكي(٥/ ١٥٢) ق/ عبد الفتاح محمد الحلو وأيضًا: محمود محمد الطناحي، ط مكتبة الحلبي.

(٣) ينظر: معرفة القراء الكبار للذهبي(١/ ٤٣٥) – وطبقات السبكي (٥/ ١٥٢) وغاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٤٠١) وأيضًا مقدمة التحقيق لتفسير الثعلبي (١/ ٩٢).

الطبري وحدَّثَ عن أبي القاسم بن الصيدلاني: كتبتُ عنه وكان صدوقًا"[١].

والخوارزمي هذا روى تفسير الثعلبي عن شيخه.

والإمام البغوي رَحِمَهُ اللَّهُ روى تفسير الثعلبي عن الخوارزمي كما نص على ذلك في مقدمة تفسيره "معالم التنزيل"[٢] وقد توفي أبو سعيد الخوارزمي سنة (٤٤٨ هـ).. إلخ ذلك[٣].

٤- الشيرازي: هو أحمد بن خلف الشيرازي، روى ابن الأثير تفسير الثعلبي عن شيخه.. ومن طريق الشيرازي: روى ابن الأثير تفسير في كتابه "أسد الغابة في معرفة الصحابة"[٤].

٥- أبو سعيد محمد بن سعيد بن محمد القرخرادي أو الفرخواري الطوسي راوي تفسير "الكشف والبيان عن شيخه ومن طريقه روى عدد من العلماء تفسير الثعلبي . ومن هؤلاء: أبو سعيد السمعاني "في أنسابه"[٥].

وأبو محمد العباس بن محمد بن أبي منصور الطابراني الطوسي[٦].

وأقول – وبالله التوفيق-: إن فقيهًا بارعًا في التفسير والقراءات وتوجيهها وفي علم اللغة بشتى فروعها مثل الثعلبي لا بد أن يكون له مريدون يأخذون منه وينقلون عنه ويقصدونه من كل مكان لينهلوا من علمه ويسمعوا منه مباشرة كما بينا سالفًا بالإضافة إلى كثرة أتباعه

(١) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي(٥/ ٧١).
(٢) معالم التنزيل للبغوي (١/ ٢٨)، ط دار طيبة الرياض سنة (١٤١٢هـ)
(٣) سير أعلام النبلاء للذهبي (١٨/ ٨) وطبقات الشافعية للسبكي(٤/ ٨٣).
(٤) أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير (١/ ١١٥) ق/ محمد إبراهيم البنا وآخرين- ط ١٩٧٠م، دار الشعب القاهرة.
(٥) الأنساب للسمعاني (٤/ ٤٣).
(٦) سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٢٨٩).

ومريديه وإن لم يسمعوا منه مشافهة لكنهم تأثروا بما خلفه من جهد وعطاء في التفسير والقراءات تحفل به المكتبة الإسلامية.

المطلب الثالث
حياته العلمية والثقافية وثناء العلماء عليه

لقد حظى الثعلبي رَحِمَهُ اللَّهُ بمكانة علمية مرموقة واحتل مقامًا رفيعًا بين علماء عصره فكان الناس يفدون إليه من كل مكان حتى أصبح مقصدًا لطلاب العلم .. ومن يتتبع ثناء أهل العلم عليه وتوقيرهم له يدرك من أول وهلة تلك المكانة السامية والمنزلة الرفيعة التي احتلها الثعلبي – رحمه الله– بين علماء عصره.

ومن يتعايش مع تفسيره "الكشف والبيان عن تفسير القرآن" – ويتعمق في ما حواه من مختلف العلوم والفنون والمعارف ليدرك بيقين أن الثعلبي – رحمه الله– كان موسوعة علمية وكان بحرًا لا تكدِّره الدلاء[1].

ومن هنا فإن الإمام الثعلبي رَحِمَهُ اللَّهُ لم يكن بدعًا عمن سبقه من أهل العلم فقد حذا حذوهم فضرب في كل خير بسهم ، فهوكاتب له أيادٍ بيض في علوم شتى من أبرزها: التفسير وكتابه الكشف والبيان خير دليل علي ذلك وقد أثني عليه ابن خلكان فقال " كان أوحد زمانه في التفسير " [2] بل إننا لانبالغ إذا قلنا إن الثعلبي برز في جل العلوم العربية والشرعية التي تمكنه من التفسير ومن أبرزها علوم اللغة من أدب واشتقاق ونحو وإعراب وعلوم شرعية كعلم السنة و الفقه والوعظ

(١) تفسيره (١/ ١٠٤) بتصرف.
(٢)وفيات الأعيان (١ / ٩٩)

والتاريخ الإسلامي[١]، وفي صدارة ومقدمة العلوم الشرعية التي ذاع صيته فيها ونحن بصدد الحديث عن عنايته بها - علم القراءات وتوجيهها :

فقد عدَّه ابن الجزري من أئمة القراءات في طبقات القراء: فقال عنه: إمام بارع مشهور، روى القراءة عن علي بن محمد الطرازي، روى عنه القراءة أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي[٢] ".

وقد وصفه الذين ترجموا له بوصف "المقرئ"[٣]. هذا والذي يتمعن في تفسير الثعلبي وما حواه من قراءات مع توجيهه لها ببراعة يدرك رسوخ قدمه في علم القراءات – كما سنفصل ذلك لاحقًا-.

جده ومثابرته في طلب العلم:

لقد نشأ الثعلبي رَحِمَهُ اللَّهُ كما بينا سالفًا في بيئة علمية حتى إن بيته الذي يسكن فيه كان روضة غنّاء بحلق العلم ودروس العلماء ولقد وافقت هذه البيئة من الثعلبي إقبالاً كبيرًا على العلم فقد استطاع استثمار الجو العلمي الذي عاش فيه استثمارًا ناجحًا... ومما يشهد لهذا الجد وتلك المثابرة والهمة العالية من الثعلبي – رحمة الله- في طلب العلم وتحصيله:

(أ) قول الثعلبي رَحِمَهُ اللَّهُ : "وإني منذ فارقت المهد إلى أن بلغت الأشد اختلفت إلى طبقات الناس واجتهد ت في الاقتباس من هذا العلم الذي هو للدين الأساس وللعلوم الشرعية الراس ووصلت الظلام

---

(١)الأعلام للزركلي (١ / ٢١٢)

(١) غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري (١/ ١٠٠).

(٣) ينظر في ذلك: طبقات المفسرين للداودي (١/ ٦٦) والأنساب للسمعاني(٥/ ٥٥٠) معجم الأدباء لياقوت الحموي(٥/ ٣٦) وفيات الأعيان(١/ ٩٩).

بالضياء والصباح بالمساء بعزم أكيد وجهد جهيد حتى رزقني الله تعالى وله الحمد من ذلك ما عرفت به الحق من الباطل، والمفضول من الفاضل، والصحيح من السقيم، والحديث من القديم والبدعة من السنة والحجة من الشبهة"[1].

(ب) كثرة شيوخه – كما بينا سابقًا- وتعدد مصادره: فإن تردده على مجالس العلم ودروس العلم وسماعه من هذا وقراءته على ذاك في طلب مستمر دون كلل أو ملل لهو أكبر برهان على جده واجتهاده في طلب العلم.

(ج)تنوع المادة العلمية في تفسيره: فقد ذكر الثعلبي أنه ضمن تفسيره أربعة عشر نوعًا وهي:

١-البسائط والمقدمات	٢-العدد والتنزيلات	٣-القصص والنزولات
٤-الوجوه والقراءات	٥-العلل والاحتجاجات	٦-العلل والاحتجاجات
٧-العربية واللغات	٨-الإعراب والموازنات	٩-التفسير والتأويلات
١٠-المعاني والجهات	١١-الغوامض والمشكلات	١٢-الأحكام والفقهيات
١٣-الحكم والإشارات	١٤- الفضائل والكرامات	١٥-الأخبار والمتعلقات

وهذا إنما يدل على سعة علم الثعلبي وتلك الموسوعية لا تتأتى من فراغ وإنما هي ثمرة الجد والاجتهاد والهمة العالية في طلب العلم وتحصيله.

ثناء العلماء عليه:

إن من أبرز الدلائل وأعظمها على مكانة الثعلبي ورفعة قدره وعلو شأنه ثناء العلماء عليه ومن عباراتهم في هذا الباب:

(أ) قال عبد الغافر الفارسي عنه: "الأستاذ المقرئ المفسر الواعظ الأديب الثقة، الحافظ صاحب التصانيف الجليلة وهو صحيح

(١) ؟؟؟؟ لم يذكر الباحث مرجعا.

النقل موثوق به.. كثير الحديث كثير الشيوخ"[١].

(ب) وقال عنه الواحدي: "كان حبر العلماء بل بحرهم ونجم الفضلاء بل بدرهم وزين الأئمة بل فخرهم وأوحد الأمةبل صدرهم... فمن أدركه وصحبه علم أنه كان منقطع القرين ومن لم يدركه فلينظر في مصنفاته ليستدل بها على أنه كان بحرًا لا ينزف وعمرًا لا يسبر"[٢].

(ج) وقال ابن خلكان: "المفسر المشهور كان أوحد زمانه في علم التفسير[٣].

(د) وقال أبو الحسن القفطي: " المقرئ المفسر الواعظ الأديب الثقة الحافظ صاحب التصانيف الجليلة العالم بوجوه الإعراب والقراءات"[٤].

(هـ) وقال شيخ الإسلام ابن تيمية عنه: "الثعلبي هو في نفسه كان فيه خير ودين"[٥].

(و) وقالالسبكي: كان أوحد زمانه في علم القرآن"[٦].

(ز) وقال ابن الجزري: إمام بارع مشهور[٧]... إلخ ذلك مما يدل على مكانة الثعلبي وعلو قدره.

---

(١) المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور (١٩٧).

(٢) البسيط (١/ ٤٢٤).

(٣) وفيات الأعيان (١/ ٩٩).

(٤) إنباه الرواة للقفطي (١/ ١٥٤).

(٥) مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية (٦٦)، ط ٣ دار القرآن – بيروت سنة ١٩٧٩م.

(٦) طبقات الشافعية الكبرى (٤/ ٥٨).

(٧) غاية النهاية (١/ ١٠٠).

المطلب الرابع
آثار الثعلبي العلمية وأهم مؤلفاته

لقد خلّف الثعلبي تراثًا علميا تمثَّل في أكثر من (٥٠٠) جزء، أشار لذلك الواحدي في تفسيره البسيط (١ / ٢٣٣) ولا غرابة في ذلك على رجل جد واجتهد في الطلب والتحصيل واستكثر من جمع العلوم إبان طلبه للمعرفة، فجاءت ثقافته جامعة لشتى أنواع العلوم والمعارف حتى أصبح متفوقًا ذا طابع خاص وشخصية لها ما يميزها في ميدان العلم والبحث بوجه عام، والتأليف بوجه خاص.

وعلى آية حال فقد ضاعت هذه الأجزاء، لم يبق منها إلاّ رقمها، وبعض الأجزاء القليلة التي ذكرها المترجمون، وغاية ما تُوصل إلى معرفته ما يلي:

١ -الكشف والبيان عن تفسير القرآن: وهو أجلُّ كتب أبي إسحاق الثعلبي – كما سنوضح -

٢ -قصص الأنبياء المسمى "عرائس المجالس":

يذكر فيه المؤلف: قصص الأنباء- عليهم السلام- ومن له تعلُّق بهم، وقد قسمه إلى أبواب، وفصول، ومجالس، ويصدر كل قصة بما جاء فيها من القرآن الكريم، فيذكر الآيات التي نزلت في ذلك النبي،أو غيره، أو في القصة التي يوردها، وهو ملئ بالقصص الغريبة والإسرائيليات - كما أشار لذلك عمر رضا كحالة في كتابه معجم المؤلفين (٢ / ٦٠)

٣ -تفسير صغير، وقد أشار إليه صاحب روضات الجنّات حيث

قال: ثم إن له من المصنفات غير كتابه المذكور كتاب تفسير صغير في مجلدين، رأيت نسخة عتيقة منه عند بعض علماء العصر. – معجم المؤلفين (٢ / ٦٠)

٤ –نفائس العرائس ويواقيت التيجان في قصص القرآن. ذكره كارل بروكلمان (١) ونسبه للثعلبي ،وذكر له عدة نسخ خطية، وقال : إنه طبع بالعربية بمصر، وبومباي، وكشمير تحت عنوان: "عرائس التيجان" سنة ١٢٩٥هجرية، ١٣٠٦هجرية، وترجم إلى اللغة التركية .

٥ –قصة شمسون النبي : ذكره يوسف إلياس سركيس في معجم المطبوعات العربية والمعربة (٢)

٦ –قصة سيدنا يوسف عليه السلام. ذكره كارل بروكلمان في تاريخ الأدب العربي (٣)

٧ –قصة سيدنا موسى الصديق، المأخوذة من قصص الأنبياء: ذكره سركيس (٤)

وبعد، فهذه مكتبة ثرية وارفة الظلال تنبئ عن عقلية شيخنا الألمعية الوهاجة، وفكره الحصيف الذي استوعب به العلوم العربية والشرعية فإن المخلفات التي يخلفها العالم مرآة صادقة لعلمه وسمات شخصيته،وإن ما خلفه الإمام الثعلبي من مؤلفات شتى في معارف متنوعة لهو أكبر دليل على علوم مكانته العلمية وتنوع ثقافته المعرفية.

(١) تاريخ الأدب العربي (٦ / ١٥٣) (٢) المصدر السابق (١ / ٦٦٣) (٣) المصدر السابق (٦ / ١٥٣) (٤) المصدر السابق (١ / ٦٣٣)

المطلب الخامس
مذهبه الفقهي

مذهب الثعلبي الفقهي:

كان الإمام الثعلبي شافهي المذهب ومن أجل ذلك ذكره الذين ألفوا في طبقات الشافعية. فقد ذكره السبكي[١] والإسنوي[٢] وابن قاضي شهبة[٣] وغيرهم.

يقول الإسنوي: ذكره ابن الصلاح والنووي من الفقهاء الشافعية وبرغم أن الثعلبي كان شافعي المذهب إلا أنه كان مجتهدا ومن أمثلة المسائل التي اجتهد فيها ما قاله السبكي : يقال له الثعلبي هو لقب لا نسب ، وقال : ذهب الثعلبي إلي أن الدم الباقي علي اللحم وعظامه غير نجس ، قال لمشقة الاحتراز ولأن النهي ورد عن الدم المسفوح .

بل إن الثعلبي صرح بذلك عند ذكر بعض المسائل في تفسيره فتراه يقول مثلا: قال أصحابنا، أو في المذهب كذا، أو مذهبنا كذا، أو الأظهر في المذهب كذا، يعني بذلك المذهب الشافعي[٤].

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٤/ ٥٨) ق/ عبد الفتاح محمد الحلو ومحمود محمد الطناحي – مكتبة الحلبي.

(٢) طبقات الشافعية للأسنوي (١/ ١٥٩) ق/ عبد الله الجبوري – دار العلوم – الرياض.

(٣) طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (١/ ٢٠٢-٢٠٣) ق/ د الحافظ عبد العليم العليم خان – دار الندوة – بيروت ١٤٠٧هـ

(٤) الثعلبي ودراسة كتابه الكشف والبيان عن تفسير القرآن (١/ ٦٢) رسالة دكتوراه للباحث/ محمد أشرف الملياري – الجامعة الإسلامية سنة ١٤٠٥هـ. – وطبقات الشافعية للسبكي (٤ / ٥٨) ط داراحياء الكتبالعربية

المطلب السادس
"تفسير الثعلبي في الميزان"

أولاً: أهمية تفسير الثعلبي:

كتاب "الكشف والبيان"، يعد من أهم كتب التفسير، قد تبوأ مكانة مرموقة لأمور عدة، منها:

١ ـ غزارة المادة العلمية التي يحويها، ووفرة المعلومات، والفنون التي طرقها مما أهله لأن يكون مرجعا علميا ثريا لكثير من نابهي الباحثين، قديما وحديثًا.

٢ ـ احتواؤه على علوم متنوعة، ومعارف متعددة؛ ففيه رواية الأحاديث الكثيرة المرفوعة بإسناد مؤلفه، وكثرة الأقوال، والآثار المروية بالإسناد- أحيانًا، وفيه القراءات، وتوجيهها، ومسائل الفقه، والنحو، واللغة، والبلاغة، والتصريف، والإعراب، والقصص، والأخبار، والأشعار، والمواعظ، وغير ذلك من المعارف التي أتحف بها المؤلف قراءة.

٣ ـ وتظهر أهمية الكتاب في أن مؤلفه استخلصه من زهاء مائة كتاب، كما صرح بذلك في مقدمته؛ (وهذا يدلُّ على نفس طويل جدا في التأليف) وباع كبير في الفكر والاطِّلاع، خاصة إذا علمنا أنه لا يكتفي بالنقل المجرد، بل يلخِّص، ويهذِّب، وينتقي، ويحرر، وينقد.

٤-أنه في كتابة تفسيره اعتمد على منهجية منضبطة- في الغالب- ، وهذه المنهجية العلمية تدل على عقلية مفسر ناضجة، وواعية، وتشعرك وأنت تقرأ تفسيره أنك بين يدي مفسر بحر، وعالم بارع .

٥ - أنه حفظ لنا ثروة علمية ضخمة من الآثار، والأقوال، والأخبار، وأوجه القراءات، ومتعدد الأقوال في النحو، واللغة؛ لأنه كان ينقل

من كتب كثيرة، بعضها في عداد المفقود الآن، وهذه قيمة علمية مهمة لتفسير الثعلبي.

٦ -ومما يدلُّ على أهمية الكتاب أثره فيمن بعده، فقد وجدنا أن العلماء به احتفوا، واعتنوا، ومن معينه ارتووا، فمنهم:

- من كان ينقل منه العبارات، والأقوال، والآثار، وقد صرح باسمه، وقد ينقل بدون تصريح، كما كان يفعل القرطبي في الجامع (تفسير القرطبي) (١٨ / ١٤٨ – ١٤٩)

وابن الجوزي في زاد المسير (زاد المسير) (٨ / ٣٢٨) ، وابن حجر في الفتح (٨ / ٢٤٧)، وابن تيمية في أكثر من كتاب له مثل درء تعارض العقل والنقل (٨ / ٤٧٩)

وغيرهم من العلماء، رحم الله الجميع رحمة واسعة.

- ومنهم من كان قد اختصره في مؤلف مستقل، مثل البغوي في كتابه "معالم التنزيل" ، فإنه اختصار للأصل، وقد حذف منه الأسانيد، والأخبار الغريبة والموضوعة، والأقوال المخالفة لمنهج أهل السنة،كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية (مجموع الفتاوي) (١٣ / ٣٥٤).... ومما يدل على أهمية الكتاب كثرة نُسخه الخطية، وتوفُّرها- أو أجزاء منها- في مكتبات العالم، وهذا ينبِئ عن اهتمام العلماء بهذا الكتاب، على مر العصور.

هذه الأمور كلها تدلنا دلالة واضحة على أن هذا التفسير قد تبوأ منزلة عظيمة عند العلماء، فاعتنوا به رواية، ونقلاً، واقتباسا، واختصارا، وتحشيةً، وحفظًا، ونسخًا،وواحدة من هذه الأمور تدل على أهمية كتاب ما، فما بالك بها مجتمعة في تفسير الإمام الثعلبي، رحمه الله رحمة واسعة، وجزاه خير الجزاء.

ثانيًا: ثناء العلماء على تفسير الثعلبي:

مما لا شك فيه أن ثناء العلماء على تفسير ما أو كتاب ما لهو أكبر دليل على أهمية هذا الكتاب وقيمته العلمية فإنه لم يعهد على أهل العلم أنهم كانوا يجاملون في ثنائهم ومدحهم وإنما كان ثناؤهم ومدحهم مؤشرًا قويًا على قيمة ومكانة الممدوح... ومن هذا المنطلق المدح والثناء الذي أثنى به الإمام أبو الحسن الواحدي التلميذ المشهور للإمام الثعلبي على تفسيره "الكشف والبيان" فقد لازم الواحدي شيخه الثعلبي ودرس عليه التفسير فلما عرفه حق المعرفة أثنى عليه في معرض كلامه عن شيخه الثعلبي قائلاً: "وله التفسير الملقب بـ "ألكشف والبيان عن تفسير القرآن" الذي رفعت به المطايا في السهل والأوعار وسارت به الفلك في البحار وهبت به هبوب الريح في القطار:

وسار مسير الشمس في كل بلدة وهب هبوب الريح في البر والبحر

وأصفقت عليه كافة الأمة على اختلاف نحلهم وأقروا له بالفضيلة في تصنيفه ما لم سيبق إلى مثله"[(١)].

ويقول أبو العباس ابن خلكان عن الثعلبي: وصنف التفسير الكبير الذي فاق غيره من التفاسير"[(٢)].

ثالثًا: المآخذ على تفسير الثعلبي ومناقشتها باختصار:

بعد أن بينا أهمية تفسير الثعلبي وقيمته العلمية نبين بإيجاز أهم ما عابوا به الكتاب على بساط البحث لنتبين بعد ذلك ما قيل فيه من حق فيقبل وما قيل فيه من خطأ فيرد ونبرئ منه ساحة الثعلبي.

١-روايته للأحاديث الموضوعة الواهية: سجل العلماء هذا المأخذ على الثعلبي ونقدوه فيه ومن هؤلاء ابن الجوزي حيث قال عن تفسيره:

---

(١)البسيط للواحدي (١/ ٤٢٤).

(٢) وفيات الأعيان لابن خلكان(١/ ١٠٠).

"ليس فيه ما يعاب به إلا ما ضمنه من الأحاديث الواهية التي هي في الضعف متناهيةخصوصًا في أوائل السور"[1].

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله- وهو من أوسع من تكلم في الثعلبي وتفسيره: "لقد أجمع أهل العلم بالحديث أنه – أي الثعلبي- روى طائفة من الأحاديث الموضوعة كالحديث الذي يرويه في أول كل سورة وأمثال ذلك ولهذا يقال هو: كحاطب ليل"[2].

ويقول رَحِمَهُ اللَّهُ أيضًا: "والثعلبي هو في نفسه كان فيه خير ودين وكان حاطب ليل ينقل ما وجد في كتب التفسير من صحيح وضعيف وموضوع"[3].

ويقول الدكتور/ محمد حسين الذهبي عن الثعلبي: "اغتر بكثير من الأحاديث الموضوعة على ألسنة الشيعة فسوَّد بها كتابه دون أن يشير إلى وضعها واختلاقها وفي هذا ما يدب على أن الثعلبي لم يكن له باع في معرفة صحيح الأخبار من سقيمها"[4].

ويمكن تخفيف التبعة على الثعلبي والاعتذار له في ذلك بأن يقال: إن المسلك الذي سلكه قد سلكه غيره من المفسرين بل والمحدثين أيضًا وهم يعتقدون أنهم عندما يروون المرويات بما فيها الموضوعات بالسند تكون عهدتهم قد برئت من باب: أن من أسند لك فقد أحالك

---

(١) نقله عنه ابن تغري بردي في "النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة(٤/ ٢٨٣) تقديم/ محمد حسين شمس الدين ط دار الكتب العلمية بيروت ط١ سنة ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.

(٢) منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية لابن تيمية (٤/ ٤) وأيضًا (٤/ ٨٢) ق/ محمد رشاد سالم جامعة الإمام محمد بن سعود ط ١، ١٤٠٦هـ.

(٣) مجموع الفتاوى لابن تيمية(١٣/ ٣٥٤).

(٤) التفسير والمفسرون للذهبي (١/ ٢٣٣) ط دار السعادة – مصر ١٣٩٦هـ.

ومن حمل إليك فقد حمَّلك مؤنة البحث عنه والحكم عليه.

فها هو الإمام الحافظ الجليل أبو القاسم الطبراني صاحب "المعاجم" وغيرها يعاب بنحو ما عيب به الثعلبي فينبري الحافظ ابن حجر للدفاع عنه مبينًا هذا الأمر حيث يقول في معرض كلامه عن الطبراني: "وقد عاب عليه إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي جمعه لأحاديث بالأفراد مع ما فيها من النكارة الشديدة والموضوعات. وفي بعضها القدح في كثير من القدماء من الصحابة وغيرهم وهذا أمر لا يختص به الطبراني فلا معنى لإفراده اليوم بل أكثر المحدثين في الأعصار الماضية من سنة مئتين وهلم جرّا إذا ساقوا الحديث بإسناده اعتقدوا أنهم برؤوا من عهدته والله أعلم"[(١)].

وإذا كان هذا بالمحدثين الذين يفتشون في الأسانيد ويميزون بين الثقات والضعفاء والصحيح والسقيم فكيف بالمفسرين الذين هم أقل منهم في هذا الشأن؟!

وعليه فإنه يصعب القول بأن الثعلبي رَحِمَهُ اللَّهُ كان لا يميز بين الصحيح والسقيم، ولعل القول الأقرب للصواب في أن ذكره للموضوعات ونحوها إنما هو من باب اعتماده على روايته لها بالإسناد وقد حصل هذا لمحدثين أمثال الطبراني كما ذكرنا سابقًا.

كما أن القول بعدم تمييز الثعلبي بين الصحيح والسقيم يتعارض مع ما نراه في تفسيره من نقده لبعض الرواة وتضعيفه لبعض الأحاديث في بعض المواضع وسنكتفي برد نموذج واحد للدلالة علي ذلك: وذلك بعد تفسيره لسورة الفاتحة حيث ذكر جملة من الأحاديث في حكم قراءة

(١) لسان الميزان لابن حجر (٣/ ٧٥) مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ط٣، سنة ١٤٠٦هـ.

المأموم خلف الإمام ومنها: حديث جابر الجعفي[1] عن أبي الزبير عن جابر مرفوعًا قال: من كان له إمام فقراءته له قراءة"[2].

ثم عقب عليه بقوله:

وأما خبر جابر الجعفي فإنه ساقط قال زائدة: جابر كذاب، وقال أبو حنيفة ما رأيت أكذب من جابر، وقال ابن عيينة: كان جابر يؤمن بالرجعة.

وقال شعبة: قال لي جابر: دخلت على محمد بن فسقاني شربة وحفظت عشرين ألف حديث.

ولا خلاف بين أهل النقل في سقوط الاحتجاج بحديثه. فتبين لنا مما ذكر أن الثعلبي رحمه الله كانت له مشاركات في نقد الروايات، فمن الصعب أن نطلق القول بأنه لا يميز بين الصحيح والسقيم.

٢-التوسع الهائل في ذكر الإسرائليات والقصص الغريبة دون التنبيه أو التعقيب عليها.

لقد كان الثعلبي مولعًا بذكر الإسرائيليات في تفسيره وقد توسع في

---

(١) جابر بن يزيد بن الحارث بن عبد يغوث الجعفي، كذبه سعيد بن جبير وأيوب وأبو حنيفة وابن معين وسفيان بن عيينة وغيرهم وقال عنه النسائي وغيره: متروك، وقال زائدة: جابر الجعفي رافضي يشتم أصحاب النبي ﷺ وقال ابن سعد كان يدلس وقيل: كان ضعيفًا يغلو في التشيع". ينظر: الضعفاء والمتروكين للنسائي (٢٨٧) ق/ محمود إبراهيم زايد. ط دار الوعي – أولى ١٣٦٩هـ- تفسير الثعلبي (٢/ ٥٣٠).

(٢) رواه البيهقي وغيره في السنن الكبرى (٢/ ١٦٠) ك الصلاة- باب من لا يقرأ خلف الإمام على الإطلاق ط أولى ١٣٤٧هـ - دائرة المعارف العثمانية – حيدر آباد – الهند "وجاء الحديث من طريق الحسن بن صالح عن ليث بن أبي سليم وجابر عن أبي الزبير به وقال الدارقطني: جابر وليث ضعيفان، وجابر الجعفي وليث لا يحتج بهما".

هذا الباب ولعل مرد ذلك إلى أن الثعلبي بالإضافة إلى أنه مفسر كان إخباريًا مؤرخًا يدل على ذلك كتابه في قصص الأنبياء المسمى "عرائس المجالس" فقد حوى هذا الكتاب الكثير من الإسرائيليات في قصص الأنبياء – عليهم السلام- وأحوال الأمم السابقة.

يقول الدكتور/ محمد حسين الذهبي: "ثم إن هناك ناحية أخرى يمتاز بها هذا التفسير هي التوسع إلى حد كبير في ذكر الإسرائيليات بدون أن يتعقب شيئًا من ذلك أو ينبه على ما فيه رغم استبعاده وغرابته وقد قرأت فيه قصصًا إسرائيليا نهاية في الغرابة"(١).

والحقيقة أن الثعلبي بصنيعه هذا لم يشذ عن ركب المفسرين إذ لم يخل كتاب من كتب التفسير من الإسرائيليات وعلى رأس هؤلاء الإمامان الطبري وابن أبي حاتم وهما الإمامان الناقدان البصيران بالصحيح والسقيم، وكثير من الإسرائيليات التي ذكرها الثعلبي قد ذكرها قبله ابن جرير الطبري وغيره(٢).

فقصة هاروت وماروت وقصة آدم وحواء وخروجهما من الجنة وإهباطهما إلى الأرض وغير ذلك معظم رواياتها الموجودة في "ألكشف والبيان" نقلها المفسرون قبله وبعده.

يقول الدكتور/ محمد أبو شهبة: "والخلاصة أن كتب التفسير ما عدا القليل منها سواء منها ما كان بالمأثور صرفًا أو غلب عليه المأثور أو كان بالرأي والاجتهاد لم تخل غالبًا من الاسرائيليات الباطلة الباطلة والأحاديث الموضوعة والواهية"(٣).

---

(١) التفسير والمفسرون للذهبي (١/ ٢٣١).

(٢)ابن جرير الطبري ومنهجه في التفسير د/ محمد بكر إسماعيل ص(٥٢) وما بعدها نقلاً عن : مقدمة تحقيق تفسير الثعلبي (١/ ٣٢٢) بتصرف.

(٣) الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير د/ محمد أبو شهبة (١٤٧) مكتبة

ثم إن الثعلبي أسند كثيرًا من هذه الإسرائيليات بإسناده فيكون قد أبرأ عهدته وإن كان ينبغي عليه أن ينبه على ما يقتضي التنبيه عليه مما يمس عصمة الأنبياء ونحوه.

٣- اعتماده علي بعض الروايات الواهية في التفسير:

روى الثعلبي في مقدمة تفسيره "الكشف والبيان" تفسير ابن عباس من عدة طرق بإسناده الخاص... وقد روى عن ابن عباس الطرق الثابتة عنه، وروى كذلك الطرق الواهية عن ابن عباس فقد روى عنه أوهى الطرق إليه في التفسير وهي رواية الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس، ورواها عن الكلبي من عدة طرق من ضمنها أو هي هذه الطرق وهي رواية السدي الصغير عن الكلب عن أبي صالح عن ابن عباس وهي سلسلة الكذب كما قال السيوطي.

ولذلك عدل عن هذه الرواية ابن جرير وابن أبي حاتم وغيرهما من المفسرين وكان الواجب علي الثعلبي العدول عن هذه الرواية وإن كان قد رواها بالإسناد.

ومن الروايات التي اعتمدها الثعلبي وهي واهية عن عباس أيضًا: التفسير الذي يرويه موسى بن عبد الرحمن الصناعاني عن عبد الملك بن جرير عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس.

قال الحافظ بن حجر: "ومن التفاسير الواهية لوهاء رواتها التفسير الذي جمعه موسى بن عبد الرحمن الثقف الصناعاني وهو قدر مجلدين يسنده إلى ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس وقد نسب ابن حبان موسى هذا إلى وضع الحديث، ورواه موسى عبد الغني بن سعيد الثقفي وهو

السنة القاهرة طرابعة، ١٤٠٨هـ.

ضعيف"[١]... إلخ.

هذا والثعلبي وإن كان قد روى هذه التفاسير بالإسناد إلا أنه كان الأولى به أن ينزه تفسيره عن هذه الروايات وهذه التفاسير الواهية.

٤-جمع روايات الثقات والضعفاء في القصة الواحدة وسوقها مساقًا واحدًا دون فصل أو تمييز حتى لا يدرى خبر الثقة من غيره فمثلاً عند قوله تعالى:

قال الثعلبي: روت الرواة بألفاظ مختلفة، فقال بعضهم: لما نزلت هذه الآية جاء أبو بكر وعمر وعبد الرحمن بن عوف ومعاذ بن جبل وناس من الأنصار فجثوا على الركب وقالوا: والله يا رسول الله ما نزلت آية أشد علينا من هذه الآية... إلخ.

قال الثعلبي: وهذا قول ابن مسعود وأبي هريرة وعائشة وابن عباس... وسرد جماعة من التابعين وأتباعهم.

قال ابن حجر معلقًا على ذلك: "وهذا من عيوب كتابه ومن تبعه عليه يجمعون الأقوال عن الثقات وغيرهم ويسوقون القصة مساقًا واحدًا على لفظ من يرمي بالكذب أ والضعف الشديد ويكون أصل القصة صحيحًا والنكارة في ألفاظ زائدة كما في هذه القصة من تسمية الذين ذكروا، وفي كثير من الألفاظ التي نقلت، والسياق في هذه بخصوصها إنما هو لبعضهم"[٢].

رابعًا: مبالغة بعض المعاصرين في نقد الثعلبي وتفسيره:

قام بعض المعاصرين بذم تفسير "الكشف والبيان" للثعلبي

---

(١) العجاب في بيان الأسباب لابن حجر (١/ ٢٢٠) ق/ بد الحكيم محمد الأنيس – دار ابن الجوزي السعودية ط أولى ١٤١٨هـ-١٩٩٧م

(٢) العجاب في بيان الأسباب لابن حجر (١/ ٦٥٤) وأيضًا: مقدمة التحقيق لتفسير الثعلبي (١/ ٣٢٦).

بعبارات قاسية وأحكام عامة من يطالعها لأول وهلة يعتقد أن هذا التفسير لا خير فيه ألبتة ومن هؤلاء الأستاذ الدكتور/ محمد حسين الذهبي وذلك في كتابه المعروف "ألتفسير والمفسرون" حيث قال عن الثعلبي: "ليته إذ ادعى في مقدمة تفسيره أنه لم يعثر في كتب من تقدمه من المفسرين على كتاب جامع مهذب يعتمد أخرج لنا كتابه خاليًا مما عاب عليه المفسرين ليته فعل ذلك إذًا لكان قد أراحنا وأراح الناس من هذا الخلط والخبط الذي لا يخلو منه موضع من كتابه"[(١)].

ونحن نتمنى كذلك ما تمناه الدكتور الذهبي على الثعلبي، ولكننا لا نوافقه في أن تفسير الثعلبي لم يخل في موضع منه من "ألخلط والخبط" ونرى أن هذا الإطلاق مبالغة ظاهرة، فالكتاب في مواضع كثيرة منه قد تضمن علومًا نافعة وفوائد جمة وفنونًا متنوعة...

وأغلب الظن أن الدكتور الذهبي حكم على كتاب الثعلبي من خلال النسخة الأزهرية الناقصة والتي تنتهي بتفسير سورة الفرقان. وقد ذكر ذلك في كتابه بالإضافة إلى ما ذكره الدكتور الذهبي فإن بعض المعاصرين أيضًا قام بذم الكتاب ونقده والحط من قدره والتزهيد فيه[(٢)].

والحق أنه لا ينبغي إهدار ما في الكتاب من الفوائد الجمة والمنافع العظيمة من أجل صنيع لم ينفرد الثعلبي به بل شاركه معظم المفسرين الذين طبعت كتبهم واستفاد منها الناس ولم يلحقها م نالذم والنقد ما لحق تفسير الثعلبي على الرغم من أن جلهم قد استفاد منه ونقل عنه

---

(١) التفسير والمفسرون للذهبي (١/ ٢٣٤).

(٢) منهم: الإسرائيليات والموضوعات للدكتور أبي شهبة ص١٢٦ – والإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير للدكتور/ رمزي نعناعة (٢١٥) ط أولى ١٣٩٠هـ – دار القلم – دمشق وأيضًا : المفسرون بين التأويل والإثبات للدكتور المعزاوي (٢/ ٥). دار طيبة – الرياض طأولى ١٤٠٥هـ.

واقتبس منه وعلى الرغم من أن الثعلبي تميز عليهم بالإسناد مثل الزمخشري والقرطبي وأبي حيان وغيرهم[١]. ولذلك عندما تقرأ عبارات العلماء المتقدمين الذين هم أقرب إلى الكتاب ومؤلفه وأبصر به ترى البون شاسعًا بين عباراتهم المتأنية الموضوعية وبين عبارات بعض المتأخرين التي تتسم بالتعميم والعجلة.

فهذا عبد الغافر الفارسي بلديُّ الثعلبي يقول عن الثعلبي وتفسيره "الكشف والبيان": "صاحب التصانيف الجليلة من التفسير الحاوي لأنواع الفوائد من المعاني والإشارات وكلمات أرباب الحقائق ووجوه الإعراب والقراءات[٢].

ويقول ابن خلكان عن الثعلبي: "صنف التفسير الكبير الذي فاق غيره من التفاسير"[٣].

وما أروع ما قاله شيخ الإسلام ابن تيمية عندما سئل عن بعض كتب التفسير فأجاب عن ذلك وختم جوابه بكلام نفيس حيث قال: "وإن كان كل هذه الكتب لا بد أن تشتمل على ما ينقد لكن يجب العدل بينها وإعطاء كل ذي حق حقه"[٤].

---

(١) ينظر: تفسير الثعلبي (١/ ٣٢٨).

(٢) المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور (١٩٧).

(٣) وفيات الأعيان لابن خلكان (١/ ٩٩).

(٤) مجموع الفتاوى لابن تيمية (١٣/ ٣٨٧) ط وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة بالمملكة العربية السعودية في مجمع الملك فهد لطباعة المصحف بالمدينة المنورة ١٤١٦هـ.

المبحث الثاني
منهج الثعلبي وجهوده في عرض القراءات
من خلال تفسيره "الكشف والبيان"

بذل الثعلبي رَحِمَهُ اللَّهُ جهودًا مشكورة في عرض القراءات والعناية بها حتى أصبح علم القراءات من أبرز العلوم التي برع فيها وأولاها عناية واهتمامًا كبيرًا ولذا كان إمامًا في هذا العلم، فقال عنه ابن الجزري بعد أن ذكره في "طبقات القراء": "إمام بارع مشهور"[1]، وروى عنه القراءة تلميذه الواحدي، والذين ترجموا للثعلبي وصفوه بالمقرئ .

ومما يدل على علو مكانته في هذا العلم مروياته لكتب القراءات في مقدمة تفسيره، ومن هنا فإن تفسيره "الكشف والبيان" قد حوى كمًّا هائلاً من القراءات حتى غدا مصدرًا مهمًا من مصادر القراءات لمن جاء بعده من المفسرين.

هذا وقد سلك الثعلبي رَحِمَهُ اللَّهُ في عرضه لقراءات جهودًا كبيرة حيث توسع في ذكرها بصورة كبيرة جدًا وقام بعرضها منسوبة لمن قرأ بها وتخريجها سواء كانت متواترة أم شاذة مع تفسيره للقراءات وبيان معانيها و العمل على توجيهها نحويًا بطها بسبب النزول والاستشهاد للقراءة بالقرآن أو السنة وأقوال الصحابة أو الشعر والدفاع عن القراءات المتواترة.. هذا إجمالاً وتفصيل ذلك على النحو التالي:

(١) غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري (١/ ١٠٠).

المطلب الأول
"جهود الثعلبي في توجيه القراءات"

اهتم الثعلبي رَحِمَهُ اللَّهُ بذكر القراءات مع توجيهها توجيهًا نحويًا و بيان علتها، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على تضلعه وتمكنه في النحو وأشعار العرب أيما تضلع حيث إنه يجعل اختلاف القراءات القرآنية خاضعة لقياس اللغة ، ولذلك نجده يحشد في سبيل ذلك كل ما آتاه الله من ثقافة واطلاع علي لغة العرب وأصولها وطرائقها في التعبير .

والأمثلة على توجيه الثعلبي للقراءات توجيهًا نحويًا ولغوياأكثر من أن تحصى ومن ذلك ما يلي:

المثال الأول في تفسير قوله تعالى: "ويسألونك عن المحيض قل هو أذي فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتي يطهرن "[(١)] قال الثعلبي : قرأ ابن محيصن والأعمش وعاصم في رواية أبي بكر وحمزة والكسائي : (يطَّهرن) بتشديد الطاء والهاء وفتحهما ، ومعناه : حتي يغتسلن يدل عليه قراءة عبد الله : (حتي يتطهرن) بالتاء علي الأصل . وقرأ الباقون : (يطهرن) مخففا ومعناه : حتي يطهرن من حيضتهن ، وينقطع الدم[(٢)] .

فنلحظ هنا أن الثعلبي أجاد في توجيه القراءتين قراءة التشديد علي أن المعني حتي يغتسلن ، وقراءة التخفيف معناها حتي ينقطع دمهن وهذا يدل علي مدي اطلاعه علي لغة العرب المثال الثاني : -

-عند تفسيره لقوله تعالى :" فإن كن نساءً فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك وإن كانت واحدة فلها النصف ولأبويه لكل واحد منهما السدس

---

(١) سورة البقرة آية ٢٢٢ .

(٢) تفسير الثعلبي (٦ / ٥٨

مما ترك إن كان له ولد فإن لم يكن له ولد وورثه أبواه فلأمه الثلث [1] " قال الثعلبي: " وإن كانت " يعني البنت " واحدة " قراءة العامة نصب علي خبر كان ، ورفعها أهل المدينة علي معني : إن وقعت واحدة وحينئذ لا خبر له[2]فنلحظ هنا أنه علل قراءة النصب علي أن كان ناقصة ووجه قراءة الرفع علي أن كان تامة – وقال أيضا في نفس الآية : قرأ أهل الكوفة غير عاصم (فلإمه[3]) بكسر الهمزة استثقالا للضمة بعد كسرة وقرأ الباقون بالضم علي الأصل[4]فنلحظ هنا أيضا أنه وجه هاتين القراءتين توجيها لغويا دقيقا .

المثال الثالث : عند تفسيره لقوله تعالي " إذ قال موسي لأهله إني آنست نارا سآتيكم منها بخير أو آتيكم بشهاب قبس لعلكم تصطلون [5]"حيث قال : قرأأهل الكوفة ويعقوب بشهاب منون علي البدل وغيرهم : بالإضافة[6]فنلحظ هنا أن الثعلبي علل قراءة بشهاب بالتنوين علي أن قبسا بدلا من شهاب والباقون بالإضافة علي البيان لأن الشهاب يكون قبسا وغيره والشهاب الشعلة والقبس القطعة منها.

المثال الرابع : عند تفسيره لقوله تعالي " وما هو علي الغيب بضنين [7]"حيث قال : قرأ زيد بن ثابت والحسن وابن عمر والأشهب وحمزة وأهل المدينة والشام بالضاد ثم قال : ومعناه ببخيل يقول يأتيه علم

---

(١) سورة النساء آية ١١

(٢) الكشف والبيان (١٠ / ١١٤) وقدقرأالمدنيان أبو جعفر ونافع "واحدةٌ"بالرفع والباقون بالنصب وهما متواترتان(النشر) (٢ / ٢٤٧).

(٣)سورة النساء آية ١١

(٤) تفسير الثعلبي ٦ / ٥٨.

(٥) سور ة النمل ٧.

(٦) الكشف والبيان (١٠ / ١١٤)

(٧) التكوير ٢٤.

الغيب وهو منفوس فيه فلا يبخل به عليكم بل يعلمكم ويخبركم به تقول العرب : ضنيت بالشيئ بكسر النون أضن به ضنا وضنانة فأنا ضنين أي بخيل ، وقرأ الباقون بالظاء ثم قال : ومعناه بمتهم تقول فلان يظن بمال ويزن بمال أي متهم به والظنة : التهمة[١] .

نستنبط مما تقدم : أن الثعلبي – رحمه الله – كان حريصا علي توجيه القراءات توجيها حسنا من ناحية الإعراب والدفاع عنها وقد أعانه علي ذلك سعة ثقافته اللغوية وإلمامه بقواعد النحو وأصول اللغة والاشتقاق ولذلك فإن تفسيره لا غني عنه في توجيه القراءات .

(١) وقدقرأالمدنيان أبو جعفر ونافع "واحدةُ"بالرفع والباقون بالنصب وهما متواترتان(النشر) (٢ / ٢٤٧)

المطلب الثاني
تفسيره للقراءات وبيان معانيها

ومن الأمثلة على ذلك:

١-عند تفسيره لقوله تعالى: "ومن لم يطعمه فإنه مني إلا من اغترف غرفة بيده " (١)

قال: قرأ ابن عباس وابن أبي اسحاق وسليمان التيمي وأبو الجوزاء وأبو جعفر وشيبة ونافع وابن كثير وأبو بحرية وأبو عمرو وأيوب (غرفة) بفتح الغين وقرأ الباقون بضمة وهي وهي قراءة عثمان وهما لغتان (٢) ثم فسر هاتين القراءتين وبين معناهما بقوله : وقال الكسائي وأبو عبيد : الغُرفة بالضم : الذي يحصل في الكف من الماء إذا غرف ، والغرفة بالفتح : الاغتراف فالضم اسم والفتح مصدر وقال أبو حاتم : الغرفة بالضم ملء الكف أو ملء المغرفة ، والغرفة بالفتح : المرة الواحدة في القليل والكثير ، و"هما قراءتان متواترتان وقد أجاد الثعلبي في بيان الفرق بينهما وتفسيرهما وتوضيح المراد علي كل قراءة (٣).

المثال الثاني : عند تفسيره لقوله تعالي " وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين " (٤)، حيث قال : قرأ أهل الشام والكوفة : (فارهين) بالألف وهي قراءة أصحاب عبد الله – رضي الله عنه – واختيار أبي عبيد(٥).

ثم قال : أي حاذقين بنحتها ، قال عطية وعبد الله بن شداد :

---

(١) سورة البقرة آية(٢٤٩). ٢) السبعة لابن مجاهد (١٨٦) والحجة لابن زنجلة (١٤٠)

(٣) الكشف والبيان (٦ / ٥٢٢) وما بعدها، والنشرفي القراءات العشر٢ / ٢٣٠.

(٤) سورة الشعراء آية ١٤٩.

(٥) وهي قراءة ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وخلف وافقهم الأعمش ينظر : السبعة لابن مجاهد(٤٧٢).

متخيرين لمواضع نحتها [١].

وقرأ الباقون : (فرهين) بغير ألف وهي اختيار أبي حاتم [٢].

ثم قال في بيان معني هذه القراءة : واختلفوا في معناه ، فقال ابن عباس رضي الله عنه : أشرين ، وقال الضحاك : كيسين ، وقال قتادة : معجبين بصنعكم ، وقال مجاهد : شرهين [٣]

وقال عكرمة : ناعمين ، وقال السدي : متجبرين [٤] ، وقال ابن زيد : أقوياء ، وقال الكسائي : بطرين ، وقال أبو عبيدة : مرحين [٥].

و قال الأخفش : فرحين ، والعرب تعاقب بين الهاء والحاء مثل مدحته ومدهته[٦].

فنلحظ هنا أن الثعلبي استعرض كل المعاني الواردة علي قراءة فارهين وقراءة فرهين ووضح الراد بها بالتفصيل مما يشهد علي اهتمامه بهذا الجانب وعنايته به .

المثال الثالث : عند تفسيره لقوله تعالي : " إنها ترمي بشرر كالقصر كأنه جمالة صفر" [٧].

حيث قال : قرأ ابن عباس : (جُمالات) بضم الجيم كأنه جمع جُمالة وهي الشيئ

المجمل [٨]. وقرأ حمزة والكسائي وخلف (جِمالة) من غير ألف

---

(١) الحجة في القراءات لابن زنجلة (٥١٩)

(٢) النشر في القراءات العشر (٢ / ٣٣٦).

(٣) وقد ذكر هذه الأقوال الطبري في تفسيره جامع البيان (١٩ / ١٠١)

(٤) ذكر ذلك البغوي في تفسيره معالم التنزيل (٦ / ١٢٥).

(٥) المصدر السابق (٦ / ١٢٥)

(٦) تفسير الثعلبي (٢٠ / ١٠١ – ١٠٤)

(٧) سورة المرسلات آية (٣٢ – ٣٣)

(٨) ينظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي بن أبي طالب (٢/ ٣٥٨)،

وكسر الجيم علي جمع الجمل مثل : حجر وحجارة ، وقرأ يعقوب : (جُمالة) بضم الجيم من غير ألف أراد الأشياء العظام المجموعة ، وقرأ الباقون : (جِمالات) بالألف وكسر الجيم علي جمع الجمال "[1].

وقال ابن عباس [2] ، و سعيد بن جبير : هي حبال السفن يجمع بعضها إلي بعض حتي تكون كأوساط الرجال[3].

فيفهم من ذلك أن الثعلبي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان يحرص علي بيان المعني علي كل قراءة ويزيل أي إشكال أو غموض وهذا مما يحمد له وقد أعانه علي ذلك كما أشرنا سابقا إلمامه بعلم اللغة العربية وقواعدها وأصولها واشتقاقاتها المتعددة وتفسير المعني علي كل اشتقاق .

والبحر المحيط (٨ / ٣٩٨).

(١) يقصد : ابن كثير ونافع وابن عامروأبو بكر عن عاصم .

(٢) تفسير الطبري (٢٩ / ٢٤٢) .

(٣) تفسير الثعلبي (٢٨/ ٢٩١-٢٩٢).

المطلب الثالث
إقراره لفكرة الترجيح بين القراءات المتواترة أحيانا وعدم رده ذلك وموقفنا من هذه المسألة

قد يذكر الثعلبي القراءات الواردة في بعض الآيات ثم يختار بعضها مع تعليله لهذا الاختيار أو يميل إلي قراءة متواترة دون الأخري او يقول هذه أبلغ أو أجود ونحوذلك و الأمثلة على ذلك كثيرة منها:

١-عند قوله تعالى:" فتقبلها ربها بقبول حسن وأنبتها نباتا حسنا وكفلها زكريا " [(١)] حيث قال : قرأ الحسن ومجاهد وحميد وابن كثير وأبو جعفر وشيبة ونافع وعاصم برواية (أبي بكر) وحفص وأبو عمرو وابن عامر ويعقوب وأيوب مخففة الفاء في قوله " وكفلها زكريا" واختاره ابو عبيد وأبو حاتم[(٢)]وحينئذ يكون زكريا في محل الرفع أي : ضمها إلي نفسه وقام بأمرها ، تقول العرب للرجل : مالك تكفل كل ضالة أي : تضمها إليك . ثم عقب الثعلبي بقوله : " وتصديق هذه القراءة قوله تعالي : " أيهم يكفل مريم [(٣)]"وقوله تعالي : " هل أدلكم علي من يكفله [(٤)]" ، وقوله تعالي : " هل أدلكم علي أهل بيت يكفلونه لكم [(٥)]" وروي عن ابن كثير وأبي عبد الله المزني : " وكفلها زكريا " بكسر الفاء أي : ضمها والاسم منه : كفيل مثل : سميع وعليم ، وكفل – بفتح الفاء – فهو كافل مثل : قتل فهو قاتل .

وقرأ الباقون : بتشديد الفاء وزكريا في محل النصب أي : ضمها

---

(١) سورة آل عمران آية (٣٧).
(٢) السبعة لابن مجاهد (٢٠٤)
(٣) سورة آل عمران آية ٤٤ .
(٤) سورة طه آية ٢٠ .
(٥) سورة القصص آية ١٢.

الله زكريا ، وضمها إليه بالقرعة التي قرعها ، فصار أحق الناس بها . – فنلحظ هنا أن الثعلبي قد اختار وأيد قراءة

" وكفلها " بالتخفيف واستشهد لها من القرآن مع أن قراءة التشديد متواترة والأولي عدم اختيار قراءة متواترة علي قراءة أخري مثلها في التواتر[١] .

المثال الثاني : عند تفسيره لقوله تعالي " ولا يجرمنكم شنئان قوم أن صدوكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا)[٢] .

حيث قال : " شنئان قوم " أي : بغضهم وعداوتهم وهو مصدر شنئت وقرأ أهل المدينة والشام وعاصم والأعمش بجزم النون الأولي وقرأالآخرون بالفتح[٣] وهما لغتان إلا أن الفتح أجود لأنه أفخم اللغتين وهو اختيار أبي عبيد وأبي حاتم ولأن المصادر أكثرها يجيئ علي فعلان بفتح العين مثل الضربان والنزوان والسيلان والفسلان والنسلان ونحوها[٤]

فنلحظ هنا أن الثعلبي اختار قراءة الفتح علي قراءة الجزم وحكم بجودتها وفخامتها دون قراءة الجزم مع أن القراءتين متواترتان ونحن لا نتفق معه في ترجيح قراءة متواترة علي قراءة متواترة مثلها لأن القول باختيار او تفضيل قراءة متواترة علي متواترة مثلها يكاد يسقط الأخري وهذا مما لا نرتضيه أبدا.

المثال الثالث : عند تفسيره لقوله تعالي " وآتينا موسى الكتاب وجعلناه هدي لبني إسرائيل ألا تتخذوا من دوني وكيلا [٥]"حيث قال : " قراءة العامة " تتخذوا " بالتاء يعني : قلنا لهم : لا تتخذوا، وقرأ ابن

(١) تفسير الثعلبي (٨/ ٢٦٥)
(٢) سورة المائدة آية ٢
(٣) سورة المائدة آية ٢
(٤) تفسير الثعلبي (١١ / ١٢٧)
(٥) سورة الاسراء آية ٢

عباس ومجاهد وأبو عمرو[١]: بالياء ثم قال : واختاره أبو عبيد قال : لأنه خبرعنهم[٢]، ونلحظ :أنه سكت عن ذلك الاختيار لأبي عبيد ولم يعقب عليه ويفهم منه عدم اعتراضه علي القول بالاختيار أو الترجيح بين القراءات المتواترة وذلك لأن ترجيح قراءة متواترة علي أخري متواترة مثلها يكاد يسقطها مع أنها ثابتة ومتواترة والذي ينبغي علي الانسان ان يفعله في القرآن أن يذكر لكل قراءة توجيها من غير أن يضعف قراءة متواترة ويقوي أخري.

المثال الرابع : ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالي : " سلام هي حتي مطلع الفجر [٣]"حيث قال : " قرأ يحيى بن وثاب والأعمش والكسائي وخلف بكسر اللام (مطلِع) وغيرهم بفتحه ثم قال : وهو الاختيار لأن المطلع بفتح اللام بمعني الطلوع ، يقال : طلعت الشمس طلوعا ومطلعا، فأما المطلع بكسر اللام فإنه موضع الطلوع ولا معني للاسم في هذا الموضع إنما هو بمعني المصدر[٤]." فنلحظ أنه اختار قراءة " مطلَع " بالفتح علي قراءة " مطلِع " بالكسر ورجحها مع أن القراءتين متواترتان[٥]، والذي ينبغي علي الانسان ان يفعله في القرآن أن يذكر لكل قراءة توجيها من غير أن يضعف قراءة متواترة ويقوي أخري وما أجمل ما قاله النحاس هنا : " السلامة عند أهل الدين إذا صحت القراءتان ألا يقال : إحداهما أجود لأنهما جميعًا عن النبي ﷺ فيأثم من قال ذلك وكان رؤساء الصحابة ينكرون مثل هذا [٦]".

(١) البحر المحيط (٦ / ٧)
(٢) تفسير الثعلبي (١٦ / ٢٣٤) .
(٣) سورة القدر آية : ٥
(٤) تفسير الثعلبي (٣٠ / ١١٧)
(٥) النشر في القراءات العشر لابن الجزري (٢ / ٤٠٣).
(٦) الإتقان للسيوطي (٢ / ٥٣٦)

المطلب الرابع
حرص الثعلبي علي خلق وحدة معنوية وصناعية بين القراءات المتعددة

وتوضيح ذلك : أن الثعلبي – رحمه الله – كان يحرص علي إيجاد وحدة معنوية وصناعية بين القراءات المتعددة للكلمة الواحدة ، فإذا ما تعددت القراءات يحاول أن يوحد بينها في المعني لأن الأصل هو التوافق فيما بينها إذا تعددت ، ومن الأمثلة التطبيقية علي ذلك :

أولا – ما ذكره عند قوله تعالى: " فلما فصل طالوت بالجنود قال إن الله مبتليكم بنهر "[1] حيث قال: " بنهر " قراءة العامة بفتح الهاء . وقرأحميد وابن محيصن : (بنهر) ساكنة الهاء[2]. ثم عقب الثعلبي بقوله : وهما لغتان مثل : شعْروشعَر، وصخْروصخَر ، وصمْغ وصمغَ ، وشمْع وشمعَ ، وفحْم وفحمَ[3]. فهاهنا نلحظ أن الثعلبي حرص علي إيجاد وحدة معنوية بين قراة بنهرَ بفتح الهاء وقراء (بنهْر) بسكون الهاء وأنهما لغتان من لغات العرب .

ثانيا –وعند قوله تعالى: " وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما " [4]. حيث قال : قرأ أبو رجاء وأهل المدينة (يضعفها) والباقون : (يضاعفها) [5]. ثم عقب الثعلبي على ذلك بقوله: وهما لغتان لغتان معناهما : التكثير ، وقال أبو عبيدة : " يضاعفها " معناه يجعلها

---

(١) سورة البقرة آية (٢٤٩).

(٢) القراءة عدها ابن خالويه من الشواذ في : مختصر في شواذ القرآن (٢٢) ونسبها لحميد بن قيس وابن محيصن.

(٣) تفسير الثعلبي (٦/ ٥٢١).

(٤) سورة النساء آية (٤٠).

(٥) هما قراءتان متواترتان : ينظر: النشر في القراءات العشر (٢ / ٢٢٨).

أضعافا كثيرة و " يضعفها " بالتشديد يجعلها ضعفين ". "[١].

فيفهم من ذلك ان الثعلبي وفق بين القراءتين بأن مضمونهما واحد وهو التكثير و المبالغة في مضاعفة الأجر والثواب من الله – عز وجل – بفضله وكرمه لأي حسنة تصدر من العبد المؤمن .

ثالثا : أيضا عند تفسيره لقوله تعالي " والرجز فاهجر [٢]" حيث قال : " قرأ الحسن وعكرمة ومجاهد وحميد وأبو جعفر وشيبة ويعقوب " والرجز " بضم الراء ومثله روي المفضل وحفص عن عاصم واختاره أبو حاتم وقرأالباقون بكسر الراء واختاره أبو عبيد قال : لأنها أفشي اللغتين وأكثرهما ثم عقب بقوله : "وهما لغتان بمعني واحد[٣]" . وهذا ما ذكره الطبري حيث قال: " إنهما قراءتان معروفتان فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب ٱ والضم والكسر في ذلك لغتان بمعني واحد "– ويمكن خلق وحدة معنوية بين القراءتين أيضا وبيان ذلك : ان قراءة الضم يجوز أن يراد بها الصنم أو الشرك أو الشيطان أي والأصنام فاهجر عبادتها أو الشرك فاهجر أو اهجر اتباع الشيطان وخطواته وقراءة الكسر علي أن الرجز هو العذاب ويجمع بينهما بأنه سبحانه وتعالي أمر رسوله ﷺ أن يهجر كل ما أوجب له العذاب من الأعمال كعبادة الأصنام والشرك ونحو ذلك

(١) تفسير الثعلبي (١٠/ ٣٢٦).
(٢) سورة المدثر ٥.
(٣) تفسير الثعلبي (١٥/ ١٩٠-١٩١) بإيجاز.

المطلب الخامس
ذكر بعض القراءات المرفوعة بلا إسناد

وأحيانًا يذكر الثعلبي – رحمه الله- بعض القراءات المرفوعة بلا إسناد ولكنه لم يتوسع في ذلك و مما وقفت عليه من هذا القبيل:

١ –ما ذكره في قوله تعالى: ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنعَمۡتَ ﴾ [الفاتحة ٦] حيث ذكر في قوله "عليهم" سبع قراءات ، ثم ذكر منها: القراءة الثانية "عليهُمْ" بضم الهاء وجزم الميم وهي قراءة لأعمش وحمزة ثم قال وروي ذلك عن النبي ﷺ وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ولم يذكر إسنادها [(١)].

٢- أيضا ما ذكره في قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ جَآءَهُمۡ نَصۡرُنَا ﴾[(٢)]

حيث قال: اختلف القراء في قوله "كذبوا" فقرأها قوم بالتخفيف[(٣)]. وذكر منهم عاصم وحمزة وقال واختارها الكسائي وأبو عبيد ثم قال ورويت عن النبي ﷺولم يذكر سندها... ثم قال: وقرأ الآخرون بالتشديد... ثم قال أيضًا: ورويت عن النبي ﷺولم يذكر إسنادها أيضًا[(٤)].

فنلحظ أن الثعلبي رحمه الله أحيانًا يعرض القراءات المرفوعة إلى النبي ﷺ بلا إسناد. لكنه لم يكثر من ذلك .

---

(١) تفسير الثعلبي (٢/ ٤٥٩).
(٢) سورة يوسف آية(١١٠).
(٣) السبعة في القراءات لابن مجاهد (٣٥١) والتيسير للداني (١٣٠).
(٤) تفسير الثعلبي (١٥/ ١٩٠-١٩١) بإيجاز.

المطلب السادس
الاستدلال للقراءة بالقرآن الكريم

قد يستدل أو يستشهد الثعلبي – رحمه الله- على قراءة من القراءات وعلى اختيارها بما يشاكلها أو يشهد لها من آيات القرآن الكريم ومن الأمثلة على ذلك:

الأول-ما ذكره عند قوله تعالى: " ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل " [(١)] حيث قال: قرأ أهل المدينة ومجاهد وحميد والحسن وعاصم ويعقوب : بالياء ثم قال : واختاره أبو عبيد وأبو حاتم لقوله تعالي : " كذلك الله يخلق ما يشاء " لما قد جري ذكره عز وجل ، وقال المبرد : ردوه علي قوله : " إن الله يبشرك " : ويعلمه ، وقرأ الباقون بالنون علي التعظيم، واحتج أبو عمرو في ذلك بقوله عز وجل: " ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك[(٢)] " [(٣)].

فهنا قراءة " ويعلمه " بالياء يشهد لها قوله تعالي في الآية السابقة " قال كذلك الله يخلق ما يشاء " ، وأيضا قراء " ونعلمه " بالنون قد وردت آيات من القرآن الكريم تؤيدها وتشهد لها، وهذا مما يحمد هنا للثعلبي فأفضل ما تؤيد به القراءة بعد تواترها أن يكون لها شاهد يعضدها من القرآن الكريم فقد نزل القرآن بلغة العرب والقراءة الصحيحة لا بد أن توافق وجهًا من وجوه العربية.

الثاني-ما ذكره عند قوله تعالى چ مَا نُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَمَا كَانُوٓاْ

(١) سورة آل عمران آية ٤٨
(٢) سورة يوسف آية (١٠٢).
(٣)ينظر : تفسير الثعلبي (٨/ ٣٢٦) - والحجة لابن زنجلة (١٦٣) .

﴿ إِذًا مُّنظَرِينَ ﴾ [1] حيث قال: قرأ أهل الكوفة[2] إلا أبا بكر "ما ننزل" بضم النون الأولى وفتح النون الثانية وكسر الزاء و"ألملائكة" نصبًا وقرأ الباقون: بفتح الزاء "والملائكة" رفعًا، وقرأ الباقون: بفتح التاء والزاء "والملائكة" رفعًا، واختاره أبو حاتم اعتبارًا بقوله عز وجل: ﴿ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴾[3].

نلحظ هنا أيضًا أنه دلل على قراءة "ما تنزَّل الملائكة" بفتح التاء والزاء ورفع الملائكة بما ورد مثلها في آية سورة القدر "تنزل الملائكة والروح فيها...".

المثال الثالث : ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالي : " وقرآنا فرقناه لتقرأه علي الناس علي مكث ونزلناه تنزيلا "- (الإسراء آية ١٠٦) - حيث قال : قرأابن عباس " رضي الله عنهما " : (فرَّقناه) بالتشديد ، قال لأنه لم ينزل مرة واحدة وإنما نزل نجوما في ثلاث وعشرين سنة وتصديقه قراءة أبي بن كعب " رضي الله عنه " : (وقرآنا فرَّقناه عليك) وقرأ الباقون بالتخفيف لقوله تعالي : " فيها يفرق كل أمر حكيم " - (آية ٤ من سورة الدخان) -فاستشهد هنا لقراءة التخفيف بالآية القرآنية الواردة في سورة الدخان [1]

المثال الرابع : ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالي : " والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون " -(الآية ٨ من سورة المؤمنون) - حيث

---

(١) سورة الحجر آية (٨).

(٢) يعني حمزة والكسائي وحفص وحجتهم قوله تعالى" ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة" وقوله تعالى:" وقال الذين لا يرجون لقاءنا لولا أنزل علينا الملائكة" فلما كانت الملائكةمفعولين منزلين بإجماع رد ما اختلف فيه إلى ما أجمع عليه" ينظر في ذلك الحجة في القراءات (٣٨١).

(٣) سورة القدر آية (٤).

قال : وقرأ ابن كثير (لأمانتهم)علي الواحد لقوله " عهدهم " والباقون بالجمع لقوله " إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلي أهلها" -(آية ٥٨ من سورة النساء) - فاستشهد لقراءة الجمع بآية سورة النساء ، والقراءتان متواترتان . (١)

المطلب السابع
الاستدلال بالحديث على القراءة

فكما استشهد الثعلبي – رحمه الله- على بعض القراءات بما ورد في القرآن الكريم فإنه كذلك استشهد لبعض القراءات بما ورد في السنة النبوية المطهرة ، وذلك لأنها تفصل ما جاء مجملا في القرآن الكريم وتوضح ما جاء مشكلا أو غامضا من آياته وتقيد مطلقه وتخصصه عامه

المثال الأول : ومن هذا القبيل أيضًا: ما ذكره الثعلبي عند قوله تعالى: ﴿ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ (٢) ﴾ حيث قال:وقرأ يحيى بن يعمر والجحدري: "وإله أبيك" على الواحد (٣) قالوا: لأن إسماعيل عم يعقوب لا أبوه. وقراءة العامة: "آبائك" على الجمع، وقالوا عم الرجل صنو أبيه. ثم أيد ذلك بقول النبي ﷺللعباس: "هذا بقية آبائي"(٤).

---

(١) الكشف والبيان (١٨ / ٤٤٨) والنشر (٢ / ٣٢٨) .

(٢)سورة البقرة آية (١٣٣).

(٣) قراءة شاذة: ينظر: مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه (٩) وشواذ القراءة للكرماني (٣٢) – تفسير الثعلبي (٤/ ١٤٧).

(٤) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١١/ ٨٠)(١١١٠٧) ق/ حمدي عبد المجيد السلفي – دار ابن تيمية القاهرة- وقد رواه عن ابن عباس مرفوعً بلفظ: "استوصوا بعمي العباس خيرًا فإنه بقية آبائي وإنما عم الرجل صنو أبيه" وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ ٢٦٩) رواه الطبراني وفيه عبد الله بن

المثال الثاني : عندما ذكر القراءات في قوله تعالى "إذ تصعدون ولا تلوون علي أحد والرسول يدعوكم في أخراكم "[1] حيث قال : قراءة العامة : " تصعدون " بضم التاء وكسر العين ، وقرأ أبو رجاء العطاردي وأبو عبد الرحمن السلمي والحسن وقتادة بفتح التاء والعين وقرأابن محيصن وشبل : " إذ يصعدون ولا يلوون " بالياء يعني المؤمنين ثم رجع إلي الخطاب فقال " والرسول يدعوكم في أخراكم " علي التلوين ثم قال " ودليل قراءة العامة قول النبي ﷺ للمنهزمين : " لقد ذهبتم فيها عريضة " ٣ "

المثال الثالث : ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالي : " واسألوا الله من فضله إن الله كان بكل شيئ عليما " (سورة النساء آية ٢٢): (وسلوا) حيث قال قرأ ابن كثير وخلف والكسائي : (وسلوا) وسل بغير همز ونقل حركة الهمزة إلي السين والباقون بالهمز. ثم استشهد علي قراءة (وسلوا) بحديث النبي ﷺ " سلوا الله من فضله فإنه يحب أن يسأل وإن من أفضل العبادة انتظار الفرج "[3]

خراش وهو ضعيف، ووثقه ابن حبان وقال: ربما أخطأ وبقية رجاله وثقوا.." . وينظر : تفسير الثعلبي (٤ / ١٤٧)

(٢) سورة آل عمران آية (١٥٣). (٣) أخرجه الطبري في تفسيره (٤ / ١٤٥) وتاريخ الرسل والملوك (٢ / ٥٢٢)عن ابن اسحاق قال : فر عثمان بن عفان ....وذكر نحوه وإسناده مرسل وينظر المحرر الوجيز لابن عطية (٣/ ٣٢٥) – وتفسير الثعلبي (٩ / ٣٣٥)

(٤) النشر في القراءات العشر (٢ / ٢٤٩) – وتفسير الثعلبي (١٠ / ٢٧٩)

(٥) الحديث رواه ابن مسعود وأخرجه الترمذي ك الدعوات باب في انتظار الفرج وغير ذلك تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي للمباركفوري (١٠ / ١٦) حديث (٣٥٧١) ط دار الكتب العلمية – بيروت والطبراني في الدعاء ص " ٢٨ " (٢٢) وفي المعجم الأوسط (٥ / ٢٣٠) (٥١٦٩) والبيهقي في شعب الإيمان (٢ / ٤٣ (١١٢٤) من طريق حمادبن واقد قال : سمعت

فنلحظ مما تقدم أن الثعلبي – رحمه الله – كا يحرص علي الاستشهاد للقراءات بالأحاديث النبوية وقد استشهد في المثال الأخير علي قراءة (وسلوا) بدون همز برواية " سلوا الله من فضله "

المطلب الثامن

الاستشهاد بقراءة الصحابي على القراءة المذكورة

ومن الأمثلة التي تدل على ذلك من تفسير الثعلبي –رحمه الله– ما يأتي:

المثال الأول:–قال عند قوله تعالى: " والمحصنات من النساء إلا ما ملكت أيمانكم " [(١)] حيث قال : وقراءة العامة : " والمحصنات " بفتح الصاد يعني : ذوات الأزواج أحصنهن أزواجهن . ثم قال : وقرأ علقمة : (والمحِصنات) بكسر الصاد ودليله قول عمر بن الخطاب وعبيدة وأبي العالية والسدي : قالوا : المحصنات في هذه الآية العفائف [(٢)] ومعناها : والعفائف من النساء عليكم حرام إلا ما ملكت أيمانكم منهن بنكاح ومهر أو بملك يمين وثمن [(٣)].

فاستشهد هنا على قراءة والمحصنات بالكسر بقول الصحابي الجليل عمر بن الخطاب ".وغيره أن المحصنات هنا المراد بهن العفائف .

المثال الثاني :- ومن هذا القبيل أيضًا: ما ذكره عند قوله تعالى:﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ وَمَن يُرِدۡ أَن يُضِلَّهُۥ

إسرائيل بن يونس عن أبي إسحاق الهمداني عن أبي الأحوص عن ابن مسعود به وهذا إسناد ضعيف فيه حماد بن واقد ، قال ابن معين : ضعيف وقال البخاري منكر الحديث ينظر تهذيب التهذيب لابن حجر (٣ / ٢١)

(١) سورة النساءآية (٢٤).

(٢) وهي قراءة شاذة ينظر : إعراب القراءات الشواذ للعكبري (١ / ٣٧٧)

(٣) تفسير الثعلبي (١٠/ ٢٠٥) بتصرف.

يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾[1] حيث قال: فقرأ أهل المدينة وأبو عمرو وحمزة والكسائي: "يَصَّعَّدُ" بتشديد الصاد والعين بغير ألف[2]. أي: يتصعد فأدغمت التاء في الصاد ثم قال: واختاره أبو عبيد وأبو حاتم اعتبارًا بقراءة عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه: " كأنمايتصعدفي السماء [3]". "

المثال الثالث : وعند تفسير الثعلبي – رحمه الله – لقوله تعالي " وكل أتوه داخرين " [النمل آية ٨٧] قال : قرأ الأعمش وحمزة وخلف وحفص (أَتوهُ) مقصورا اعتبارا بقراءة ابن مسعود – وهي قراءة متواترة [4]– ثم قال أيضا : وقرأ الباقون : " آتوه " بالمد وضم التاء علي مثال فاعلوه ثم قال عقبها : وهي قراءة علي ﷺ فاستشهد للقراءة الأولي وهي قصر " أتوه " بقراءة الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه – ثم استشهد للقراءة الثانية وهي قراءة المد " آتوه " بقراء ة الصحابي الجليل علي بن أبي طالب ﷺ وهما متواترتان .

فنلحظ من خلال تلك الأمثلة السابقة أن الثعلبي – رحمه الله – كا ن حريصا علي الاستشهاد للقراءات وتأييدها بما ثبت من قراءات الصحابة – رضوان الله عليهم – ولا شك أن هذا له عظيم الأثر في إثبات القراءة وتأييدها .

---

(١) سورة الأنعام آية ١٢٥.

(٢) السبعة لابن مجاهد (٢٦٨).

(٣) تفسير الثعلبي (١٢/ ٢٠٦).

(٤) القراءتان متواترتان النشر في القراءات العشر (٢ / ٣٣٩) – تفسير الثعلبي (٢٠ / ٣٥٤ – ٣٥٦)

المطلب التاسع
الاستشهاد بالشعر على القراءة

ومن الأمثلة على ذلك:

الأول –ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ﴾ [(١)] حيث قال: وقرأ ابن عمر وابن الزبير – رضي الله عنهم-: "يوم تأتي بعض آيات ربك" بالتاء[(٢)]، قال المبرد: على المجاورة لا على الأصل كقولهم: ذهبت بعض أصابعه[(٣)].

ثم ذكر بيتًا من الشعر يؤيد تلك القراءة فقال: وقال جرير:

لمَّا أتي خبرُ الزبير تساقطتْ سورُ المدينة والجبال الخُشَّعُ[(٤)]

فأنث فعل السور وهو مذكر، لاتصاله بمؤنث .

الثاني–ومن ذلك أيضًا: ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿ لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَـًٔا أَوْ مَغَٰرَٰتٍ أَوْ مُدَّخَلًا لَّوَلَّوْا۟ إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ ﴾ [(٥)] حيث قال: وقرأ عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه "مُغارات" بضم الميم[(٦)] جعله "مفعلاً من

---

(١) سورة الأنعام آية ١٥٨.

(٢) البحر المحيط لأبي حيان (٤/ ٢٩٥). – وتفسير الثعلبي (١٢ / ٢٦٧)

(٣) المقتضب للمبرد (٤/ ١٩٧) ق/ محمد عبد الخالق عظيمة ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية القاهرة.

(٤) البيت لجرير يعير به الفرزدق بالغدر ويهجوه فقد عرض للزبير بن العوام حين انصرف يوم الجمل رجل من بني مجاشع – رهط الفرزدق فرماه فقتله غيلة ووصف الجبال بأنها خشعت من هول المصيبة في مقتله "". ينظر في ذلك: ديوان لجرير ص٢٧٠، ق/ نعمان أمين طه، ط دار المعارف مصر، ط٣، دار صادر، بيروت.

(٥) سورة التوبة آية٥٧.

(٦) قراءة شاذة ينظر: مختصر في شواذ القرآن ص٥٨، والبحر المحيط (٥/ ٥٦)،

أغار يغير إذا أسرع ومعناه موضع قرار، قال الشاعر:

فعدَّ طلابها وتعدّ عنها بحرف قد تغير إذا تبوع[1].

المثال الثالث: وعند تفسيره لقوله تعالي " وإن تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم من أعمالكم شيئا إن الله غفور رحيم " (من الآية ١٤ سورة الحجرات) – حيث قال : " لا يألتكم " قرأبالألف أبو عمرو ويعقوب واختاره أبو حاتم اعتبارا بقوله : " وما ألتناهم " يقال : ألت يألت ألتا [2]، وقال الشاعر :

أبلغ بني ثعل عني مغلغلة جهد الرسالة لا ألتا ولا كذبا [3]

وقرأ الآخرون " لا يلتكم " من لات يليت ليتا ، كقول رؤبة : وليلة ذات ندى سريت ولم يلتني عن هواها ليتُ ، ومعناهما جميعا لا ينقصكم ولا يظلمكم [4]. فنلحظ مما تقدم اهتمام الثعلبي بالاستشهاد بالشعر العربي علي القراءات وتأصيلها وهذا ينم عن سعة ثقافته العربية فإن الشعر ديوان العرب

المطلب العاشر
ذكره للقراءات الشاذه وعدم الاقتصار علي المتواترة

كثيرا ما كان الثعلبي(رحمه الله) يستعرض القراءات الشاذة الواردة في الآية ولايكتفي بالقراءات المتواترة بل ويقوم بتوجيهها وبيان معناها اللغوي وأصل اشتقاقها ومن ذلك :المثال الأول: ما ذكره –عند تفسيره لقوله تعالى:﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمَا

تفسير اثعلبي (١٣/ ٤١٠) بتصرف.

(١)البيت لبشر بن أبي خازم في ديوانه ص١٣٢، ق/ عزه حسن ط٢، ١٣٩٢هـ منشورات وزارة الثقافة دمشق.

(٢) النشر لابن الجزري (٢ / ٣٧٦)

(٣) البيت للحطيئة العبسي ينظر : تفسير القرطبي (١٦ / ٣٤٩)

(٤) المصدر السابق (١٦ / ٣٤٩) وتفسير الثعلبي (٢٤/ ٤١٢) ولسان العرب لابن منظور (٢ / ٨٨)والمراد : لم يلتني عن هواهاأن أتندم فأقول ليتني ما هويتها

لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴾[١] لآية ٢٢ من سورة آل عمران) قال: وقرأ أبو واقد وأبو الجراح: "حَبَطَتْ" بفتح الباء فيكون مغايرة بكسر الباء يحبط وأصله من الحَبَط وهو: أن ترعى الماشية نبتًا رديئًا فينفتح لذلك بطونها وربما ماتت منه [٢].

وقد قال أبو جعفر النحاس عن هذه القراءة: وهي لغة شاذة[٣].

فنلحظ هنا أ ن الثعلبي – رحمه الله- ذكر هذه القراءة (حبطت) بفتح الباء رغم شذوذها.

المثال الثاني -وأيضًا: عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ ﴾ [٤] حيث قال: وقرأ الحسن: "كُلَّ ذي ظفر" مكسورة الظاء مسكنة الفاء[٥].

وقرأ أبو السمال: "ظِفِر" بكسر الظاء والفاء وهي لغة[٦].

فنلحظ هنا أنه قد ترك التنبيه علي القراءات الشاذة مكتفيًا ومعتمدًا في ذلك على نسبة القراءة لمن قرأ بها المثال الثالث : ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالي : " فانطلقا حتي إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها

---

(٤) مختصر شواذ القرآن لابن خالويه ص١٩، وهي قراءة أبو واقد وأبو الجراح، زاد أبو حيان في البحر المحيط(٢/ ٤١٤): ابن عباس وأبا السمال العدوي، ومن غير نسبة في "شواذ القراءات" للعكبري (١/ ٣٠٩)، وقال أبو جعفر النحاس في إعراب القرآن (١/ ٣١٨): وهي لغة شاذة ط الثانية عالم الكتب لبنان. بيروت سنة ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م ق. د/ زهير غازي

(١) تفسير الثعلبي (٨/ ١٧٩).

(٢) إعراب القرآن للنحاس (١/ ٣١٨).

(٤) سورة الأنعام (١٤٦).

(٥) مختصر شواذ القراءات (٤١) وإعراب القرآن للنحاس(١/ ٥٨٩).

(٦) تفسير الثعلبي (١٢/ ٢٤٨).

فأبوا أن يضيفوهما " - (الكهف من الآية ٧٧)- حيث قال : " أي ينزلوهما منزلة الأضياف ثم قال : وقرأ أبو رجاء العطاردي : أن (يُضِيْفوهما) مخففة من أضاف يضيف – وهي قراءة شاذة[١] ثم ذكر علة هذه القراءة بقوله : وذلك أنهما استطعما فلم يطعموهماواستضافاهم فلم يضيفوهما.

المثال الرابع : نريد أن ننبه هنا أيضا من باب إتمام المسألة علي ان الثعلبي – رحمه الله – أحيانا كان يذكر القراءات الشاذة ولا ينبه علي شذوذها ومن ذلك ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالي :" قل يا عبادي الذين أسرفوا علي أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله " [٢] حيث قال : وقرأأشهب العقيلي بضم النون[٣] وهي قراء ة شاذة وكان الأولي بالثعلبي أن ينبه علي شذوذها .

المطلب الحادي عشر
ذكر الآيات القرآنية المماثلة والمتفقة في نفس القراءة

حين نتتبع منهج الثعلبي في عرضه للقراءات من خلال تفسيره "الكشف والبيان عن تفسير القرآن" يتبين لنا أنه لم يغفل ذكر الآيات المماثلة في القراءة والمتفقة في نفس القراءة في سائر آيات القرآن الكريم ومن الأمثلة على ذلك:

١ –ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى : يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها [٤] " حيث قال : قرأ حمزة والكسائي وخلف

(١) مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه(٨٤) والكشف والبيان (١٧ / ٢١٧)
(٢) سورة الزمر آية ٥٣
(٣) قراءة شاذة ينظر: روح المعاني للآلوسي١٤/ ٣٠٦ ، والثعلبي ٢٣ / ٨٣
(٤) سورة النساءمن الآية (١٩).

والأعمش ويحيى بن وثاب بضم الكاف ههنا ، وفي التوبة [١]، والباقون: بالفتح قال الكسائي هما لغتان . وقال الفراء : الكره والإكراه والكره المشقة ، فما أكره عليه فهو كره بالفتح ، وما كان من قبل نفسه فهو كره بالضم [٢].

٢-وعند قوله تعالى: " كذلك حقت كلمت ربك علي الذين فسقوا أنهم لا يؤمنون [٣] "حيث قال: وقرأ الأعرج ونافع وابن عامر (كلمات) علي الجمع هنا وفي آخر السورة وفي غافر .. [٤]. والباقون عل التوحيد [٥].

المثال الثالث : و عند تفسيره لقوله تعالى: " إنك لا تسمع الموتي ولا تسمع الصم الدعاء إذا ولوا مدبرين " [٦] قال: قرأ ابن كثير " ولا يسمع الصم " بالياء وفتحها ورفع الصم وكذلك في الروم [٧].

فنلحظ هنا أنه ذكر القراءات الواردة في الآية وأيضًا ما يماثلها من سائر آيات القرآن الكريم وهذا يدل علي إلمامه بأصول القراءات

---

(١) في قوله " قل أنفقوا طوعا أو كرها " الآية (٥٣) وكذلك التي في الأحقاف في قوله " حملته أمه كرها " آية (١٥) كلها بضم الكاف ووافقهم عاصم في آية الأحقاف فقط

(٢) النشر في القراءات العشر (٢ / ٢٤٨) - والثعلبي (١٠ / ١٤٨).

(٣) سورة يونس آية (٣٣).

(٤) يقصد بآخر السورة قوله تعالي " إن الذين حقت عليهم كلمت ربك لا يؤمنون " آية (٩٦) وفي سورة غافر آية (٦) قوله " وكذلك حقت كلمت ربك علي الذين كفروا "

(٥) القراءتان متواترتان " النشر في القراءات العشر " (٢ / ٢٦٢) - و تفسير الثعلبي (١٤/ ٢١١).

(٦) سورة النمل آية (٨٠).

(٧) سورة الروم آية (٥٢) القراءتان متواترتان ينظر النشر في القراءات العشر (٢ / ٣٩٩) .

وثوابتها في جميع آيات القرآن الكريم .

المطلب الثاني عشر
عزوه للقراءات واهتمامه بذلك

إن مما يحمد للثعلبي – رحمه الله– في عرضه للقراءات عنايته بنسبة القراءة إلى من قرأ بها إما تفصيلاً بأن يذكر أسماء كل من قرأ بهذه القراءة وإما إجمالا:

أما التفصيل فمن الأمثلة عليه ما يأتي:

ما ذكره عند قراءتي "مالك" و"ملك" في سورة الفاتحة — فقراءة "مالك" بالألف وكسر الكاف على النعت[1] نسبها إلى النبي ﷺ ثم روى ذلك بإسناده ثم نسب هذه القراءة إلى ستة عشر صحابيًا ذاكر أسماءهم فقال بعد نسبتها لرسول الله ﷺ(وأبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وطلحة، والزبير، وسعد، وعبد الرحمن بن عوف، وابن مسعود، وأبي بن كعب، ومعاذ بن جبل، وعبد الله بن عباس، وأبي ذر، وأبي هريرة، وأنس، ومعاوية –رضي الله عنهم أجمعين" ثم نسبها إلى واحد وثلاثين رجلاً من التابعين وأتباعهم فقال: "ومن التابعين وأتباعهم: عمر بن عبد العزيز، ومحمد بن شهاب الزهري وعلقمة بن قيس، والأسود بن يزيد، وأبو عبد الرحمن السلمي، وسعيد بن جبير وأبو رزين وإبراهيم، وطلحة بن مصرف، وعاصم، وعيسى بن عمر الهمداني، وشيبان بن عبد الرحمن، وعلي بن صالح بن حيي، وابن أبي ليلى، وعبد الله بن إدريس وعلي بن حمزة الكسائي، وخلف بن هشام البزار، والحسن بن أبي الحسن البصري من أهل البصرة، وأبو رجاء العطاردي ومحمد بن سيرين، وبكر بن عبد الله المزني، وقتادة بن دعامة السدوسي، ويحيى بن يعمر الغطفاني، وعيسى بن عمر الثقفي، وسلام بن سليم أبو

(١) السبعة في القراءات لابن مجاهد١٠٤، تفسير الثعلبي (٢/ ٣٩٧) وما بعدها.

المنذر، ويعقوب بن إسحاق الحضرمي، وأيوب بن المتوكل وأبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي، وسعيد بن مسعدة الأخفس، وخالد بن معدان، والضحاك بن مزاحم – رحمهم الله–.

ثم ذكر قراءة "ملك" بغير ألف وكسر الكاف على النعت[١] ونسبها إلى خمسة من الصحابة وإلى عشرين رجلاً من التابعين وأتباعهم فقال: "وهي قراءة زيد بن ثابت وابن عمر وأبي الدرداء والسائب بن يزيد، والمسور بن مخرمة .. ومن التابعين وأتباعهم: عروة بن الزبير وأبو بكر بن عمرو بن حزم ومروان بن الحكم وابنه عبد الملك وعبد الرحمن بن هرمز الأعرج، وأبان بن عثمان، وأبو جعفر يزيد بن القعقاع، وشيبة بن نصاح، ونافع بن أبي نعيم، ومجاهد وابن كثير وابن محيصن، وحميد بن قيس، ويحيى بن وثاب، وحمزة، ومحمد بن سيرين، وعبد الله بن عون، وأبو عمرو بن العلاء، وعمرو بن ميمون، وعبد الله بن عامر اليحصبي"[٢].

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ ﴾[٣] قال: "قرأ يحيى بن وثاب والسلمي والأعمش والكسائي بضم الزاي[٤]، والباقون: بالفتح وهما لغتان وهو القول بغير حقيقة"[٥].

وقد يذكر نسبة القراءات لأصحابها إجمالا بقوله قرأ العامة أو

(١) هي قراءة بقية السبعة: نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وحمزة. ينظر: السبعة في القراءات لابن مجاهد (١٠٤).
(٢) تفسير الثعلبي (٢/ ٤٠٩-٤١٠).
(٣) سورة الأنعام من الآية(١٣٦).
(٤) هي لغة بني أسد وبني تميم وفتح الزاي لغة الحجاز. ينظر: إعراب القرآن للنحاس (١/ ٥٨١).
(٥) تفسير الثعلبي (١٢/ ٢٢٣).

الباقون أوينسب لقراء البلد من ذلك : قوله تعالي " ولقد أرسلنا نوحا إلي قومه إني لكم نذير مبين " [1]حيث قال : قرأ أهل مكة والبصرة والكسائي : أني بفتح الألف ، يعني بأني . وقرأ الباقون بكسر الألف إني أي : فقال : إني لأن في الإرسال معني القول . [2]

ومن ذلك أيضا : ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالي " هنالك الولاية لله ..." (سورة الكهف آية ٤٤) ، حيث قال : قرأ الأعمش وحمزة والكسائي (الوِلاية) بكسر الواو يعني : السلطان والإمارة . ثم قال : وقرأ الباقون : بفتح الواو من الموالاة[3]كقوله " الله ولي الذين آمنوا[4] " وقوله " ذلك بأن الله مولي الذين آمنوا[5] ".

فنلحظ أنه نسب القراءة لأصحابها علي وجه الإجمال هنا بقوله وقرأ الباقون وهم (ابن كثير ونافع وابن عامر وعاصم وأبي عمرو وأبي جعفر ويعقوب) - وأحيانا يقول : " قرأ العامة كما في قوله تعالي " ياأيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله ... [6]"حيث قال : قرأة قرأة العامة " تقدموا " بضم التاء وكسر الدال من التقديم ، وقرأ الضحاك ويعقوب بفتحهما من التقدم [7]" .

---

(١) سورة هود آية ٢٥

(٢) السبعة٣٣٢ والكشف عن وجوه القراءات ١/ ٥٢٥، والثعلبي١٤/ ٣٤٤.

(٣) القراءتان متواترتان ينظر : السبعة لابن مجاهد (٣٩٢) والتيسيرفي القراءات لأبي عمرو الداني (١١٧) – والثعلبي (١٧ / ١٤٦.

(٤) سورة البقرة آية ٢٥٧ .

(٥) سورة محمد آية ١١ .

(٦) سورة الحجرات آية ١.

(٧) الثعلبي (٢٤ / ٣٣٥) والقراءتان متواترتان ينظر : النشر في القراءات العشر (٢ / ٣٧٦)

المطلب الثالث عشر
ضبط القراءة وإعرابها

حرص الثعلبي –رحمه الله–في عرضه للقراءات على ضبطها بالشكل وإعرابها وذلك زيادة في توضيح القراءة وتوجيهها لغويًا وسدًا لأي لبس أو غموض يمكن أن يقع فيه القارئ.

والأمثلة في هذا الباب كثيرة منها:

١–ما ذكره عند قوله تعالى: " كتب ربكم علي نفسه الرحمة أنه من عمل منكم سوءا بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فأنه غفور رحيم " [(١)] حيث قال: واختلف القراء في قوله " أنه " " فأنه " فكسرهما جميعا ابن كثير والأعمش وأبو عمرو وحمزة والكسائي علي الاستئناف ونصبهما الحسن وعاصم ويعقوب بدلا من الرحمة وفتح أهل المدينة الأولي علي معني : كتب أنه ، وكسروا الثانية علي الاستئناف لأن ما بعد فاء الجزاء ابتداء "[(٢)].

٢–وأيضًا عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ كَذَٰلِكَ يُوحِيٓ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ ٱللَّهُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾ [(٣)] حيث قال: "قرأ ابن كثير بفتح الحاء "يوحي" ومثله روى عباس عن أبي عمرو ورفع الاسم بالبيان كأنه لما قال: يوحي إليك، قيل: من الذي يوحي؟ قال: الله وهو كقراءة من قرأ ﴿ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا ﴾ [(٤)] بفتح الباء، الباقون: "يوحي بكسرة"[(٥)].

---

(١) سورة الأنعام من الآية: (٥٤).

(٢) النشر في القراءات العشر (٢ / ٢٩١) والسبعة لابن مجاهد (٢٥٨)، تفسير الثعلبي (١٢/ ٩٢).

(٣) سورة الشورى آية (٣).

(٤) سورة النور آية (٣٦).

(٥) البحر المحيط لأبي حيان (٧/ ٤٨٦)، وتفسير الثعلبي (٢٣/ ٣٣١).

فاهتم الثعلبي هنا بضبط القراءات بالشكل وتوجيهها لغويًا وبيان موقعها الإعرابي على كل قراءة وهذا جهد واضح للإمام الثعلبي لا يمكن إنكاره ، وقد أعانه علي ذلك حسه اللغوي المرهف وتمكنه من الإعراب وعلوم العربية .

وبعد فهذا جهد طيب وعناية فائقة من الثعلبي رَحِمَهُ اللَّهُ بالقراءات أبرزت أهمها من خلال تتبعي وقراءتي لتفسيره (الكشف والبيان عن تفسير القرآن) وتبين لي تنوع وتعدد جهوده في القراءات كما تقدم وبرهنت علي ما ذكرته بأمثلة من تفسيره تدلل وتشهد لكلامنا ومع اعترافنا بجهود الإمام الثعلبي وتعددهافي القراءات إلا أنني لم أوافقه في مسألة مهمة وهي ترجيحه بين القراءات المتواترة وقلنا الذي ينبغي علي الإنسان أن يفعله في القرآن وهو يعرض لقراءتين متواترتين أن يذكر لكل قراءة توجيها من غير أن يضعف قراءة متواترة ويقوي أخري لأن ترجيح إحدي القراءتين المتواترتين يكاد يسقط القراءة الأخري المرجوحة رغم أنها متواترة وثابتة .... ، كما نبهت علي أن الشيخ – رحمه الله أحيانا كان يذكر القراءة الشاذة ولا ينبه علي شذوذها ودللت علي ذلك .. ولكن جهوده المتنوعة في القراءات عامةلا يمكن إنكارها أبدا وأني لمنصف أن ينكرها وقد عده ابن الجزري في طبقات القراء – فرحمه الله وأجزل له المثوبة .

.

الخاتمة

بعد البحث والاطلاع والتعايش مع هذا الموضوع "جهود الإمام الثعلبي وعنايته بالقراءات من خلال تفسيره "الكشف والبيان عن تفسير القرآن" تم التوصل إلى النتائج الآتية:

١- مما لاشك فيه أن علم القراءات من أهم العلوم الشرعية وأشرفها منزلة ومكانة لتعلقهابكتاب الله تعالى، وهو: علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها معزوًا لناقله.

٢- من أهم المؤلفات في القراءات قديمًا وحديثًا كتاب: السبعة في القراءات لأبي بكر أحمد بن محمد بن مجاهد (ت٣٢٤هـ) ثم توالت المؤلفات العديده بعد ذلك،

٣- الإمام الثعلبي – رحمه الله- هو أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري الشافعي أبو إسحاق الثعلبي وأنه ينسب إلى مدينته التي عاش بها نيسابور، وأنه يلقب بالثعلبي فهو لقب لا نسب كما ذكر ابن الأثير، وقد لقبه تلميذه الواحدي أيضًا بالأستاذ... كما أنه كناه وحده في تفاسير الثلاث (البسيط – الوسيط – الوجيز) بأبي إسحاق فإذا قال حدثنا أبو إسحاق على الإطلاق فلا يعني به غير الثعلبي.

٤- الذين ترجموا للثعلبي –رحمه الله- أغفلوا تحديد سنة ولادته ولكن تبين بعد الاستقصاء أنهم ذكروا تاريخ بعض سماعاته وهذه السماعات كلها بعد سنة (٣٨٠هـ).

٥- لقد نشأ الثعلبي وترعرع في بيئته علم وثقافة فكان بيته روضة من رياض العلم يأتي إليه العلماء زيفد إليه طلابه وتلاميذه من كل مكان وتعقد في بيته جلسات العلم وقد انعكس ذلك على نشأته وشغوفه بطلب العلم وتنقيبه عنه.

٦- لقد توفي الإمام الثعلبي – رحمه الله- في المحرم سنة ٤٢٧هـ بنيسابور، وهذا هو قول كافة وأغلب الذين ترجموا له باستثناء ابن خليكان الذي ذكر أنه توفي في ٤٣٧هـ ولعله حدث فيه خطأ في النقل من ابن خلكان أو تصحيف من سبع وعشرين إلى سبع وثلاثين خاصة وأن العددين قريبان من بعضهما وأنه لم ينسب هذا القول لأحد بعينه.

٧- ذكر الذين ترجموا للإمام الثعلبي – رحمه الله- أن همته كانت عالية في الأخذ عن شيوخه دون كلل أو ملل حتى بلغ عدد شيوخه الذين أخذ عنهم في كتبه ثلاثمائة شيخ ومن المعلوم أن طالب العلم أذا كثر شيوخه وتنوعت معارفهم كان لذلك أكبر الأثر في بناء شخصيته العلمية واتساع علمه.

٨- لقد كان الثعلبي – رحمه الله- مقصدًا لطلاب العلم ولم لا وهو إمامالتفسير في عصره ولو لم يكن للثعلبي إلا تفسيره "ألكشف والبيان" لكان حقيقًا أن تشد إليه الرحال وتضرب إليه أكباد الإبل فضلاً عن أنه كان إمامًا في القراءات وغيرها، ويكفيه شرفًا أن الواحدي المفسر المشهور من أبرز تلاميذه فقد لازمه أشد ملازمة وأخذ عنه التفسير وتأثر به ونقل عنه كثيرًا...

٩- لقد كان الثعلبي – رحمه الله- موسوعة علمية وبحرًا لا تكدره الدلاء ومن أبرز العلوم التي لمع فيها "علم التفسير وعلم القراءات" فقد عده ابن الجزري من أئمة القراءات فقال عنه: "إمام بارع مشهور روى القراءة عن علي بن محمد الطرازي، وروى عنه القراءة أبو الحسن علي بن أحمدبن محمد الواحدي" وقد وصفه الذين ترجموا لهبوصف المقرئ كما بينا سالفًا والذي يتمعن في تفسير الثعلبي وما حواه من قراءات مع توجيههلها ببراعة يدرك رسوخ قدمه في علم القراءات...".

١٠- لقد حظى الثعلبي –رحمه الله– بثناء أهل العلم عليه مما يدل على رفعة قدره وعلو شأنه حتى قال عنه الواحدي – كما ذكرنا – "كان حبر العلماء بل بحرهم ونجم الفضلاء بل بدرهم وزين الأئمةبل فخرهم وأوحد الأمة بل صدرهم..."، وقال عنه شيخ الإسلام ابن تيمية: "الثعلبي هو في نفسه كان فيه خير ودين". وقال السبكي عنه: "كان أوحد زمانه في علم القرآن..".

١١- لقد خلف الثعلبي مؤلفات كثيرة تنم عن ثقافته الواسعة من أشهرها: تفسيره الكشف والبيان عن تفسير القرآن وهو أشهر كتبه وأجلها...، وقصص الأنبياء ويسمى بعرائس المجالس، والدرة الفاخرة في الأمثال السائرة.. والكامل في علووم القرآن.. إلخ".

١٢- تبين لنا من هذا البحث أن من أبرز ما تميز به تفسير الثعلبي (اعتماده على تفسير القرآن بالقرآن والسنة المطهرة وأقوال الصحابة فوايضًا أقوال التابعين – رحمهم الله – ومن بعدهم..، أيضًا احتواء تفسيره على كم كبير جدًا من القراءات القرآنية مع عزوها لأصحابها وتوجيهها، كذلك يعد تفسيره من كتب الرواية بالإسناد، ويعد مرجعًا مهمًا لمرويات أسباب النزول، وايضًا اعتماده على اللغة العربية في التفسير بكافة فروعها من نحو وصرف وبلاغة وأدب وشعر.. وغير ذلك، كذلك عرضه للمسائل الفقهية باستفاضة وجمعه بين التفسير بالمأثور والرأي، وحسن عرضه وتنظيمه وتنسيقه...".

هذا، وقد أثنى أهل العلم على تفسير الثعلبي مما يدل على قيمته العلمية ومن أبرزهم: قول الواحدي تلميذه "وله التفسير الملقب بـ"الكشف والبيان عن تفسير القرآن" الذي رفعت به المطايا في السهل والأوعار وسارت به الفلك في البحار، وهبت هبوب الريح في القطار..." (البسيط للواحدي (١/ ٤٢٤) التفاسير – (وفيات الأعيان

(١/ ١٠٠).

١٣-أن من أبرز المآخذ التي ذكرها بعضهم على تفسير الثعلبي كابن الجوزي والدكتور/ محمد حسين الذهبي روايته للاحاديث الموضوعة الواهية وأنه لم ينبه على ضعفها أو اختلاقها.. وذكرنا أنه يمكن تخفيف التبعة على الثعلبي بأن المسلك الذي سلكه قد سلكه غيره من المفسرين بل والمحدثين أيضًا وهم يعتقدون أنهم عندما يروون المرويات بما فيها الموضوعات بالسند تكون عهدتهم قد برئت من باب: أن من أسند لك فقد أحالك ومن حمل إليك فقد حمَّلك مؤنة البحث عنه والحكم عليه وقد عيب الطبراني صاحب المعاجم بنحو ما عيب به الثعلبي – كما أسلفنا- فإذا كان هذا بالمحدثين الذين يفتشون في الأسانيد ويميزون بين الصحيح والسقيم فكيف بالمفسرين الذين هم أقل منهم في هذا الشأن؟ وعليه فإنه يصعب القول بأن الثعلبي – رحمه الله- كان لا يميز بين الصحيح والسقيم ولعل الأقرب للصواب في ان ذكره للموضوعات ونحوها إنما هو من باب اعتماده على روايته لها بالإسناد.. كما أن هذا القول يتعارض مع نراه في تفسيره من نقده لبعض الرواة وتضعفه لبعض الأحاديث في بعض المواضع كما بينا سابقًا.

١٤-لقد كان الثعلبي – رحمه الله- كغيره من أغلب المفسرين مولعًا بذكر الإسرائيليات والقصص الغريبة دون التعقيب عليها وقالوا: لعل السبب في ذلك أنه كان أخباريًا مؤرخًا وأنه كما قال شيخنا فضيلة الدكتور/ محمد أبو شهبة "والخلاصة أن كتب التفسير ما عدا القليل منها سواء منها ما كان بالمأثور صرفًا أو غلب عليه المأثور أو كان بالرأي

والاجتهاد لم تخل غالبًا من الإسرائيليات الباطلة والأحاديث الموضوعة الواهية"[١].

١٥- قام بعض المعاصرين بذم تفسير الثعلبي بعبارات قاسية وأحكام عامة من يطالعها لأول وهلة يعتقد أن هذا التفسير لا خير فيه ألبتة ومنهم الدكتور/ محمد حسين الذهبي حيث قال عنه: "ليته إذ ادعى في مقدمة تفسيره أنه لم يعثر في كتب من تقدمه من المفسرين على كتاب جامع مهذب يعتمد أخرج لنا كتابه خاليًا مما عاب عليه المفسرون ليته فعل ذلك إذا لكان قد أراحنا وأراح الناس من هذا الخلط والخبط الذي لا يخلو منه موضع من كتابه"[٢]. ونحن نتمنى كذلك ما تمناه فضيلة الدكتور الذهبي لكننا لا نتفق معه في أن تفسير الثعلبي من الفوائد الجمة والمنافع العظيمة من أجل صنيع لم ينفرد الثعلبي به بل شاركه معظم وأغلب المفسرين في ذكر روايات ضعيفة لكنهم لم يلحقهم من الذم مثل ما لحق تفسير الثعلبي بالرغم من أن جلهم قد استفاد ونقل أغلب الظن أن الشيخ الذهبي قد حكم على كتاب الثعلبي من خلال النسخة الأزهرية الناقصة والتي تنتهي بتفسير سورة الفرقان وقد ذكر ذلك في كتابه... ولذلك عندما تقرأ عبارات العلماء المتقدمين الذين هم أقرب إلى الكتاب ومؤلفه وأبصر به ترى البون شاسعًا بين عباراتهم المتأنية الموضوعية وبين عبارات بعض المتأخرين التي تتسم بالتعميم والعجلة فهذا ابن خلكان يقول عن تفسير الثعلبي: "صنف التفسير الكبير الذي فاق غيره من التفاسير"[٣].

١٦- لقد بذل الثعلبي –رحمه الله– جهودًا مشكورة في عرض القراءات والعناية بها حتى أصبح علم القراءات من أبرز العلوم التي برع فيها فكان إمامًا بارعًا

(١) الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير د/ محمد أبو شهبة (١٤٧).
(٢) التفسير والمفسرون للذهبي (١/ ٢٣٤).
(٣) وفيات الأعيان (١/ ٩٩).

مشهورًا في القراءات ومن أبرز مسالكه وجهوده في عرض القراءات من خلال تفسيره "ألكشف والبيان" ما يأتي:

أولاً: حرص الثعلبي – رحمه الله- على توجيه القراءات وذكر عللها بصورة مستفيضة – كما أشرنا سالفًا- تدل على تمكنه في علم توجيه القراءات ويربط ذلك بعلم اللغة والنحو والاشتقاق... يضاف إلى ذلك أن الثعلبي قد يجعل سبب النزول وجهًا للقراءة.

ثانيًا: قد يذكر الثعلبي القراءات الواردة في بعض الآيات ثم يختار بعضها مع تعليله لهذا الاختيار...

ثالثا: تضعيفه لبعض القراءات وبيان العلة أو السبب في ذلك.

رابعا: قد يستشهد الثعلبي – رحمه الله- على قراءة من القراءات بما يوافقها من آيات القرآن الكريم.

خامسا: استدلاله بالحديث النبوي على القراءة وقد يستشهد بقراءة الصحابي على القراءة المذكورة...

سادسا: حرص الثعلبي – رحمه الله- على الاستشهاد بالشعر على القراءة.

سابعا: كذلك من منهجه في عرضه للقراءات: ذكر القراءات الشاذة وعدم الاقتصار على المتواترة، وقد يثبت الثعلبي – رحمه الله- أو يوضح القراءات المتواترة عن طريق الاستدلال بالقراءات الشاذة.

ثامنا: كذلك من منهج الثعلبي في عرضه للقراءات: ذكر الآيات القرآنية المماثلة والمتفقة في القراءة نفسها...

تاسعا: مما يحمد للثعلبي – رحمه الله- في عرضه للقراءات عنايته بنسبة القراءة إلى من قرأ بها إما تفصيلاً بأن يذكر أسماء كل من قرأ بهذه القراءة وإما إجمالاً...

عاشرا: حرص الثعلبي – رحمه الله- في عرضه للقراءات على ضبطها بالشكل وإعرابها سدًا لأي لبس أو غموض يمكن أن يقع فيه

القارئ.....إلخ . ١٧ – ومع اعترافنا بجهود الإمام الثعلبي وتعددهافي القراءات إلا أنني لم أوافقه في مسألة مهمة وهي ترجيحه بين القراءات المتواترة وقلنا الذي ينبغي علي الإنسان أن يفعله في القرآن وهو يعرض لقراءتين متواترتين أن يذكر لكل قراءة توجيها من غير أن يضعف قراءة متواترة ويقوي أخري لأن ترجيح إحدي القراءتين المتواترتين يكاد يسقط القراءة الأخري المرجوحة رغم أنها متواترة وثابتة .... ، كما نبهت علي أن الشيخ – رحمه الله أحيانا كان يذكر القراءة الشاذة ولا ينبه علي شذوذها ودللت علي ذلك .. ولكن جهوده المتنوعة في القراءات عامةلا يمكن إنكارها أبدا وأني لمنصف أن ينكرها وقد عده ابن الجزري في طبقات القراء – كما أسلفنا – فرحمه الله وأجزل له المثوبة .

هذا، ولقد بذلت قصارى جهدي في إنجاز هذا العمل وحرصت على أن أكون موفقًا ولا أدعي أنني بلغت به درجة الكمال، فالكمال لله وحده- فإن وفقت فبتوفيقه سبحانه وتعالى، وإن كانت الأخرى فحسبي أني قد بذلت وسعي وما قصرت...

والحمد لله أولاً وآخرًا، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

دكتور أيمن حسن رجب عبد الغني
الأستاذ المساعد بكلية أصول الدين المنوفية
قسم التفسير وعلوم القرآن

فهرس المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم.

ثانيًا: كتب التفسير:

١. الكشف والبيان عن تفسير القرآن لأبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي (ت٤٢٧هـ) أشرف على إخراجه د/ صلاح با عثمان، د/ حسن الغزالي، أ. د/ زيد مهارش، د/ أمين باشه، دار التفسير جده- المملكة العربية السعودية طأولى ١٤٣٦هـ- ٢٠١٥م.

٢. معالم التنزيل للبغوي، ق/ محمد عبد الله النمر – عثمان ضميريه- سليمان الحرش سنة ١٤١٢هـ، ط دار طيبة- الرياض.

٣. البسيط في تفسير القرآن للواحدي- مخطوط من مصورات الجامعة الإسلامية – المدينة المنورة – قسم المخطوطات برقم ١١٢٨٧١- المكتبة الأزهرية برقم ٣٠٣.

٤. الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي ط دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ط أولى ١٤١١هـ-١٩٩٠م.

٥. البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ق/ عادل أحمد عبد الموجود + علي محمد معوض ط دار الكتب العلمية – بيروت ط الأولى ١٤١٣هـ-٢٠٠١م.

٦. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي، ط دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ١٤١٤هـ ق/ علي محمد عوض + عادل أحمد عبد الموجود.

٧. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية الأندلسي، ق/ عبد السلام عبد الشافي محمد ط دار الكتب العلمية- لبنان ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م ط أولى.

٨. جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري (ت٣١٠هـ)، ق/ محمود محمد شاكر وأحمد محمد شاكر ط دار المعارف بمصر.

ثالثًا: كتب علوم القرآن:

٩. النشر في القراءات العشر لابن الجزري – مراجعة الشيخ محمد علي الضباع شيخ الاقارئ المصرية ط دار الكتب العلمية – بيروت.

١٠. غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ط دار الكتب العلمية – بيروت ط أولى ١٣٥١هـ-١٩٣٢م عني بنشره: ج: برجستراسر.
١١. مناهل العرفان في علوم القرآن للزرقاني ط دار إحياء الكتب العلمية – حلبي.
١٢. منجد المقرئين ومرشد الطالبين لابن الجزري ق. د/ عبد الحي الفرماوي ط أولى – دار المطبوعات الدولية ١٩٧٧م- ١٣٩٧هـ.
١٣. شرح طيبة النشر في القراءات العشر لأبي القاسم النويري ق/ عبد الفتاح سليمان أو سنة مراجعة لجنة إحياء التراث الإسلامي بمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر بالقاهرة – الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ١٩٨٦م.
١٤. إتحاف فضلاء البشر لأحمد بن محمد البنا ط دار الندوة الجديدة – بيروت.
١٥. مع القرآ نالكريم د/ شعبان إسماعيل ط دار الاتحاد العربي – القاهرة سنة ١٣٩٨هـ.
١٦. صفحات في علوم القراءات لعبد القيوم السندي ط المكتبة الإمدادية – مكة المكرمة ط أولى ١٤١٥هـ.
١٧. لطائف الإشارات لفنون القراءات لشهاب الدين القسطلاني ق/ عامر السيد عثمان ود/ عبد الصبور شاهين ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي – القاهرة ١٣٩٢هـ.
١٨. دراسات في علوم القرآن د/ فهد الرومي – ط مكتبة الملك فهد الوطنية – الرياض ط ١٩ سنة ١٤٣٥هـ- ٢٠١٤م.
١٩. الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ط ثالثة ١٣٧٠هـ - مصطفى الحلبي + ق مركز الدراسات القرآنية بوزارة الشئون الإسلامية والأوقاف بالمملكة العربية السعودية.
٢٠. الإبانة عن معاني القراءات لمكي بن أبي طالب ق/ د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي – دار نهضة مصر – د.ت.
٢١. معرفة القراء الكبار للذهبي ق/ محمد السيد جاد الحق – ط أولى د. ت ط دار الكتب الحديثة.

٢٢. القراءات الشاذة للشيخ عبد الفتاح القاضي ط المعاهد الأزهرية ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م.
٢٣. الحجة في القراءات لابن زنجلة ط مؤسسة الرسالة – بيروت ١٩٧٩م ق/ سعيد الأفغاني.
٢٤. شرح طيبة النشر في القراءات العشر لابن الجزري ق/ الشيخ علي محمد الضباع ط المعاهد الأزهرية ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.
٢٥. التفسير والمفسرون للذهبي- الناشر مكتبة وهبة – عابدين – القاهرة ط الرابعة ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م.
٢٦. مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية ط ثالثة سنة ١٩٧٩م دار القرآن – بيروت.
٢٧. المفسرون بين التأويل والإثبات في آيات الصفات لمحمد بن عبد الرحمن المغراوي ط دار طيبة – الرياض ط أولى ١٤٠٥هـ.
٢٨. الثعلبي ودراسة كتابه الكشف والبيان عن تفسير القرآن رسالة دكتوراه للباحث/ محم
٢٩. أشرف المليباري – الجامعة الإسلامية سنة ١٤٠٥م.
٣٠. الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير د/ محمد أبو شهبة – مكتبة السنة- القاهرة ط رابعة ١٤٠٨هـ.
٣١. الإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير د/ رمزي نعناعة ط أولى ١٣٩٠هـ- دار القلم دمشق.
٣٢. السبعة في القراءات لابن مجاهد ق./ د. شوقي ضيف دار المعارف ط الثانية سنة ١٤٠٠هـ.
٣٣. التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني تصحيح أوتويرتزل ط دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ط أولى ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.
٣٤. المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لابن جني ق/ علي النجدي ود/ عب دالفتاح شلبي – الجمهورية العربية المتحدة – المجلس الأعلى للشئون الإسلامية لجنة إحياء التراث الإسلامي – القاهرة ١٣٨٩هـ.
٣٥. مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ط المتنبي – القاهرة.

٣٦. إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر للدمياطي ق/ شعبان محمد إسماعيل ط أولى عالم الكتب بيروت ١٤٠٧هـ.
٣٧. الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي بن أبي طالب ق د/ محي الدين رمضان مؤسسة الرسالة – بيروت ط ثانية ١٤٠١هـ- ١٩٨١م.
٣٨. أسباب النزول للواحدي ق/ كمال بسيوني غازي ط ١٤١١هـ دار الكتب – بيروت – لبنان.
٣٩. شواذ القراءة للكرماني – مخطوط بدار الكتب القومية.
٤٠. المبسوط في القراءات العشر لابن مهران (ت٣٨١هـ) ق/ سبيع حمزة حاكمي ط ثانية ١٤٠٨هـ دار القبلة جدة – مؤسسة علوم القرآن – بيروت.
٤١. التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني (ت٤٤٤هـ) عني بتصحيحه: أوتويرتزل- دار الكتب العلمية – بيروت – ط الأولى ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.
٤٢. معاني القرآن للنحاس ق/ محمد علي الصابوني جامعة أم القرى مكة المكرمة – طأولى ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م + الطبعة الثانية عالم الكتب لبنان – بيروت ١٠٤٥هـ -١٩٨٥م. ق/ د. زهير غازي.

رابعًا: كتب الحديث وعلومه:

٤٣. صحيح البخاري ط دار إحياء الكتب العربية – مصر + ط دار الشعب – القاهرة.
٤٤. لسان الميزان لابن حجر العسقلاني – مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ط ثالثة سنة ١٤٠٦هـ.
٤٥. الضعفاء والمتروكين للنسائي- ق/ محمود إبراهيم زايد – ط دار الوعي – أولى ١٣٦٩هـ.
٤٦. السنن الكبرى للبيهقي – ط أولى ١٣٤٧هـ دائرة المعارف العثمانية- حيدر آباد – الهند.
٤٧. العجاب في بيان الأسباب لابن حجر العسقلاني – ق/ عبد الحكيم محمد الأنيس دار ابن الجوزي – السعودية ط أولى ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

٤٨. سنن الدارمي ق/ حسين سليم أسد الداراني – دار المغني السعودية ط أولى ١٤١٢هـ.
٤٩. صحيح سنن الترمذي – مكتبة التربية العربي لدول الخليج – ط أولى ١٤٠٩هـ
٥٠. المعجم الأوسط للطبراني ق/ طار عوض الله محمد + عبد المحسن الحسيني ط دار الحرمين، القاهرة ط أولى ١٤١٥هـ.
٥١. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي ط دار الريان للتراث دار الكتاب العربي –القاهرة – بيروت ١٤٠٧هـ.
٥٢. المعجم الكبير للطبراني ق/ حمدي عبد المجيد السلفي – دار ابن تيمية – القاهرة.

خامسًا: كتب التراجم (وكتب أخرى):

٥٣. الأعلام للزركلي ط دار العلم للملايين – بيروت طبعة خامسة سنة ١٩٨٠م.
٥٤. مع القرآن الكريم / د شعبان إسماعيل ط دار الاتحاد العربي القاهرة ١٣٩٨هـ.
٥٥. معجم البلدان لياقوت الحموي . ط دار الفكر – بيروت.
٥٦. الأنساب للسمعاني ط أولى – دار الجنان – بيروت ١٤٠٨هـ ق/ عبد الله بن عمر البارودي.
٥٧. المنتخب من السياق لتاريخ بيسابور لعبد الغافر الفارسي ط دار الكتب العلمية – بيروت ط أولى ١٤٠٩هـ ق/ محمد أحمد عبد العزيز.
٥٨. معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ق/ مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ط أولى ١٤١٤هـ – مؤسسة الرسالة – بيروت.
٥٩. وفيات الأعيان لابن خلكان ق/ د إحسان عباس ط دار صادر – بيروت.
٦٠. طبقات الشافعية للأسنوي ق/ عبد الله الجبوري – دار العلوم – الرياض.
٦١. البداية والنهاية لابن كثير – ط مكتبة المعارف – بيروت ق/ شعيب الأرناؤوط ط أولى ١٤٠١هـ.

٦٢. سير أعلام النبلاء للذهبي – مؤسسة الرسالة –بيروت.
٦٣. شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي ط دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان.
٦٤. تاريخ بغداد لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي – ط دار الفكر –بيروت – ومكتبة الخانجي القاهرة.
٦٥. تاريخ دمشق لابن عساكر بتحقيق/ ابن غرامة العمروي ط دار الفكر ط أولى سنة ١٤١٧هـ.
٦٦. تاريخ الإسلام للذهبي ق / عمر عبد السلام تدمري ط دار الكتاب العربي بيروت لبنان ط أولى ١٤٠٧هـ -١٩٨٧م.
٦٧. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي ق/ محمد أبو الفضل إبراهيم ط أولى ١٣٨٤هـ- عيسى الحلب.
٦٨. تاريخ جرجان لحمزة بن يوسف أبي القاسم الجرجاني ق/ د. محمد عبد المعيد خان – عالم الكتب – بيروت ط ثالثة سنة ١٤٠١هـ.
٦٩. طبقات فقهاء الشافعية لابن الصلاح ق/ محي الدين على نجيب ط أولى ١٤١٣هـ- دار البشائر الإسلامية.
٧٠. ميزان الاعتدال للذهبي ق/ علي محمد البجاوي – دار المعرفة – بيروت.
٧١. معجم الأدباء لياقوت الحموي ق د. إحسان عباس ط أولى – دار الغرب الإسلامي ١٩٩٣م.
٧٢. طبقات المفسرين للداودي راجع النسخة لجنة من العلماء – دار الكتب العلمية – بيروت ط أولى ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م.
٧٣. إنباه الرواة على أنباء النحاة للقفطي ط أولى ١٣٦٩هـ ط دار الكتب المصرية ق/ أحمد أبو الفضل إبراهيم.
٧٤. طبقات الشافعية للسبكي ق/ عبد الفتاح محمد الحلو + محمود محمد الطناحي – ط مكتبة الحلبي.
٧٥. أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير ق/ محمد إبراهيم البنا وآخرين ط ١٩٧٠م دار الشعب بالقاهرة.

٧٦. تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ط دار المعارف بمصر سنة ١٩٧٥م – جامعة الدول العربية- الناشر المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.
٧٧. شرح العقيدة الطحاوية للقاضي علي بن علي بن محمد بن أبي العز ق/ د. عبد الله بن عبد المحسن التركي مؤسسة الرسالة ط سادسة سنة ١٤١٤هـ.
٧٨. الإبانة عن أصول الديانة لأبي الحسن الأشعري ط أولى ١٤٠١هـ ط دار البيان دمشق.
٧٩. موقف ابن تيمية من الأشاعرة لعبد الرحمن المحمود ط دار الرشيد.
٨٠. مجموع الفتاوى لابن تيمية جمع وترتيب/ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم وساعده ابنه/ محمد – وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية – ط في مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة سنة ١٤١٦هـ ١٩٩٥م.
٨١. طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ق. د/ الحافظعبد العليم خان – دار الندوة – بيروت ١٤٠٧هـ.
٨٢. منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية لابن تيمية ق/ محمد رشاد سالم جامعة الإمام محمد بن سعود ط أولى ١٤٠٦هـ.
٨٣. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لابن تغري بردي تقديم/ محمد حسين شمس الدين ط دار الكتب العلمية – بيروت ط أولى ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م.
٨٤. المقتضب للمبرد ق/ محمد عبد الخالق عظيمة ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية القاهرة (١٤١٥هـ)
٨٥. ديوان جرير بتحقيق/ نعمان أمين طه ط دار المعارف مصر ط الثالثة دار صادر –بيروت.
٨٦. ديوان بشر بن أبي خازم بتحقيق عزة حسن ط ثانية ١٣٩٢هـ منشورات وزارة الثقافة دمشق.